العدد ٨٩٣ — ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

فهرس العدد

جامعة فؤاد الأول	للاستاذ محمد محمود زيتون	٩٠٨
عهد	لصاحب العزة محمد محمود جلال بك	٩١٢
المغول فى مصر وقوانينهم	للاستاذ أحمد بك رمزى	٩١٣
المعذبون	» على محمد سرطاوى	٩١٦
التذوق الأدبى	» محمود عبد العزيز محرم	٩١٨
حول البردة	» محمد سيد كيلانى	٩٢١
أنا .. والبحر	» صبحى ابراهيم صالح	٩٢٥
الروح المعنوية	» محمد عبد الله السمان	٩٢٨
مأساة حيفا	» ... ... (أمير)	٩٢٩
عبقرية الفن (قصيدة)	» أنور المطار	٩٣١
(الأدب والفن فى أسبوع) — فلم (الوعد الحق) — بين الدكتور زكى مبارك وسكرتير تحرير الرسالة		٩٣٤
(البريد الأدبى) — حول الأزهر: اقتراح — إلى الأستاذ أبو رية		٩٣٦

٣٥٠١٣

me; 18 année No 893

LeCaire - 14— 8 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٦٩ — ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

جامعة فؤاد الأول

مواكب التاريخ فى احتفالها بيوم اليوبيل الفضى

للاستاذ محمد محمود زيتون

يحق لكل مصرى أن يفاخر اليوم بتاريخ أول جامعة مصرية انبثقت فكرتها فى غمرة من الأحداث العاصفة ، وأخذت تشق طريقها إلى الوجود بفضل ائتلاف عناصر الأمة ، وبرغم أنف المستعمرين الذين جثموا على صدر الوادى ، وكتموا أنفاسه بكابوس الاحتلال البغيض .

ولقد كان مصطفى كامل أسبق المواطنين إلى فكرة الجامعة إذ كتب فى (اللواء) بتاريخ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٠٤ يقول « مما لا يرتاب فيه إنسان أن الأمة المصرية أدركت فى هذا الزمان حقيقة المركز الذى يجب أن يكون لها بين الأمم ، وأبلغ الأدلة على ذلك نهضتها فى مسألة التعليم ، وقيام عظمائها وكبرائها وأغنيائها بفتح المدارس ، وتأسيس دور للعلم بأموالهم ومجهوداتهم ، ولكن قد آن لهم أن يفكروا فى الوقت الحاضر فى عمل جديد ، الأمة فى أشد الحاجة إليه ، ألا وهو إنشاء جامعة للأمة بأموال الأمة »

وانتهز مصطفى كامل مناسبة مرور مائة عام على تولية عاهل مصر محمد على الكبير عرش البلاد (منذ ١٣ مايو سنة ١٨٠٥) فاقترح فى اللواء بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٠٥ أن تسمى الجامعة « كلية محمد على » تخليداً لذكرى باعث النهضة المصرية .

أخذت دعوة مصطفى كامل تلوح من جديد فى جو كله غيوم ، غير أن روعة الفكرة ، ونبالة القصد ، والإيمان بالعزة والكرامة ، كل ذلك جعل الأمير حيدر فاضل يحيذ الفكرة ويستنهض لها الهمم العوالى ، كما أثار الأستاذ أحمد حافظ عوض على صفحات (المؤيد) مناظرة صحافية موضوعها « أى أنفع للقطر المصرى فى حالته الحاضرة : الكتاتيب أم مدرسة كلية عالية » وتوالت الآراء على هذه المناظرة بين التأييد والمعارضة .

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة الاستعاضة بالكتاتيب عن الجامعة ، كان مصدرها اللورد كرومر المعتمد البريطانى فى مصر الذى حنق على مصر وأهلها منذ بدت فى الأفق الشرق طلائع النهضة المصرية المستنيرة ، فتمكن من دفع سراة البلد إلى إنشاء المدارس الأولية والإكثار من الكتاتيب فى القرى بحجة أن الأمة أحوج إلى هذا النوع من التعليم منها إلى التعليم العالى ، وظنا منا أنه بذلك يناهض الجامعة ، ويقضى عليها وهى لا تزال فى مهدها

وغلب على وهم عميد الاحتلال أنه يتمتع بتأييد « أصحاب

الحلابيب الزرقاء » ، ولكن سرعان ما تبدد هذا الادعاء المصطنع على أثر حادثة دنشواى صيف ١٩٠٦ ، تلك الحادثة التي وجد منها مصطفى كامل مادة غزيرة يورى بها زناد جهاده فى الأوساط الأوروبية ، ضد الانجليز فى مصر ، فاستطاع الرأى العالمى أن يقف على حقيقة الاحتلال كما يمرضها زعيم الشباب كاتبا وخطيبا من غير تزويق أو تحامل . وحسبه أن يعبر فى صدق عما يختلج فى نفوس المواطنين من بغض لشرائم البغى والعدوان الذين يتجرون بالشعوب على مسرح السياسة .

وبدأ النفوذ البريطانى يتزعزع ، وظله يتقلص فى غير إبطاء تحت هذه الضربات القوية التي يسددها فتى النيل المجاهد سهاما من نار ، حتى إن السياسة الانجليزية قد أدركت هذه الحقيقة بحسمة بحيث لا تقبل التحوير والتأويل مما دعا إلى ابتداع لون جديد لمعاملة المصريين بالحسنى ، على أساس التوسع فى سلطة الوزراء ، وفك الأغلال شيئا ما ، حتى يقال فيما يقال ، إن الانجليز يأخذون بيد الشعوب تدريجيا إلى أن تحكم نفسها بنفسها .

وما كانت هذه البدعة الانجليزية لتجعل المصريين ينسون جراحات الأمس القريب ، ولا لتصرفهم عن هامات دنشواى التي تصيح حول المشانق فى كل صبح ومساء : اسقونى اسقونى ، بل كانت أصداء مصطفى كامل تجيش بها نفوسهم ، وتخفق أفئدتهم فأخذت الحيوية تدب فى المصريين ، فتألفت لجنة لتكريم هذا الشاب الذى رفع لواء مصر خفاقا فى المحافل الأوروبية ، منددا بالاستعمار وأصحابه ، والاحتلال وأسبابه ، واجتمع الرأى على تقديم هدية له فى حفل كبير ، لقاء ما أدى للوطن من عمـــل يذكر فيشكر .

وعلم بذلك مصطفى كامل ، فبادر بالكتابة إلى زميله محمد فريد بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ، وفى هذا الخطاب الفم بالوطنية الصادقة ، يعتذر عن إقامة هذا الحفل ، شاكرا للجنة صنيعها ، وتقديرها لجهوده فى رفع لواء الوطن الذى يتآمر عليه أعداؤه فى حين «أننا نطالب الحياة والدستور والحرية والعقل والروية ، ونسعى إلى إسعاد وطننا بالعلم والجهاد القانونى» ويستطرد قائلا:

فخير هدية أقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز ، والأمة المصرية المحبوبة هى أن تقوم اللجنة التي شكلت بدعوة الأمة كلها ، وطرق باب كل مصرى لتأسيس كلية أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء ، وتهب الأمة الرجال الأشداء الذين يكثرون فى عداد خدامها المخلصين ممن لا يخافون فى الحق لوما ولا عتابا ويعملون لمداواة أدوائها ، وجمع أمرها وبث روح الوطنية العالية فى كافة أبنائها . . »

ويمضى الخطاب على هذا النحو يهدر بالوطنية ، ويزخر بالاخلاص ، ويجيش بالايمان ، حتى يرسو على شاطىء المعرفة التي هى دعامة الإصلاح وبداية الاستقلال .

وفى الحق أن هذه الدعوة لقيت صيما عجيبا ، فقد هزت الاريحية مصطفى كامل الفمراوى بك أحد سراة بنى سويف فوجه نداء إلى الأغنياء للاكتتاب لهذا المشروع الوطنى الجليل ، وافتتحه بخمسمائة جنيه واشترط فيها اشترط ألا تخص الجامعة بجنس أو دين لتكون بالنسبة لجميع المصريين « واسطة للالفة بينهم »

وأبدى الخديو عباس حلمى الثانى ارتياحا لهذه الدعوة النبيلة ، واغتباطا باستجابة المواطنين لها ، وتشجيعا على المضى فى هذا السبيل ، فاجتمع بدار سعد زغلول (بك) القاضى بمحكمة الاستئناف العليا يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٢ رجالات القضاء والعلم والسياسة وأصحاب الجاه ، منهم قاسم أمين ، وحفنى ناصف ، ومحمد فريد ، وعلى فهمى ، وعبد العزيز جاويش ، وفى هذا الاجتماع تألفت لجنة تحضيرية انتخب لها سعد زغلول وكيلا ، وقاسم أمين سكرتيراً وتأجل انتخاب الرئيس لجلسة قادمة ، وتقرر تسمية الجامعة باسم « الجامعة المصرية » . وبعد ثلاثة أيام من هـذا الاجتماع قدم مصطفى كامل من أوربا ، فقوبل بما هو أهـله من الحفاوة والإكبار ، وكان لقدومه أكبر الأثر فى شد أزر اللجنة وتزويدها بنشاطه الفكرى والعملى معا .

كل هذا ، واللورد كرومر يستعمل بمحاربة فكرة الجامعة ولا يستخفى ، بل يعمل جاهدا على احباط كل المساعى التي تبذل

لتحقيق ما أجمعت عليه الأمة عن بكرة أبيها ، ولاسيما في هذا الوقت الذي تدهورت فيه الثقافة المصرية إلى مستوى غير لائق بما له رصيد موفور من الحضارة تليدها وطريفها ، ومرد هذا التدهور إلى الاحتلال بأساليبه ، وفرضه لغته الدخيلة على التعليم الوطني فرضا ، بينما أهل البصر من المصريين يهتفون بضرورة إصلاح الأزهر ، ووجوب ادخال العلوم والأنظمة الحديثة فيه ، ووضع حد لتوزيع الأعمدة على الشيوخ ، وتخصيص كتاب لكل شيخ ، وتخيير المجاور في شيخه وتخصيص كتاب لكل شيخ وتخيير المجاور في شيخه ليستمع اليه « كما هو الشأن في كل عام أزهري ، مما لا يتمشى مع روح العصر ، ونظم التعليم .

وتحقيقا للسياسة الانجليزية المرسومة ، كترضية مقنعة للمصريين ، صدر الأمر العالي في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٦ بتعيين سعد زغلول وزيراً للمعارف ، فصادف هذا التعيين « مصريا مشهوراً بالكفاءة والدراية والعلم الغزير ، وحب الانصاف والعدل كما يقول مصطفى كامل في مقاله عن سعد المنشور في لواء ذلك اليوم .

وبهذا أصبح سعد رئيساً للجنة الجامعة ، واستجدت المساعي لدى الخديو لاختيار رئيس للجامعة يرضاه الخديو ولا يرفضه كرومر ، وبعد التي واللتيا ، وقع الاختيار على سمو الأمير أحمد فؤاد ، كما تألف مجلس لإدارتها من علية القوم .

على أن جلسات اللجنة — للأسف الشديد — قد أوقفت عن الانعقاد منذ تولى وزارة المعارف سعد زغلول ، بسبب اضطلاعه بشئون وزارته ، وشعر الخديو بأن المستمد البريطاني يعرقل سير مشروع الجامعة بكافة الطرق ، فتقدم أحمد شفيق باشا واسماعيل أباظه باشا لمقابلة سعد ولابلاغه رغبة الخديو بألا يغفل أمر الجامعة ، وبأن يستمر في اشرافه عليها ، فوعد بألا ينساها

وفي ٣٠ نوفمبر اجتمعت اللجنة بدار حسن بيك أحد أعضائها وحضر سعد ليعلن انسحابه من اللجنة لكثرة أعماله التي لا تسمح له بالاشتراك في المشروع .

وشهدت مصر في سنة ١٩٠٨ وعيا وطنيا جديدا يطالب بالدستور ، وأخذ التنافس سبيله إلى الأحزاب على خير وجه مستون ، فلما تولى (الأمير) أحمد فؤاد رياسة الجامعة ، بعث فكرتها من جديد ، تلك الفكرة التي لم تخمد جذوتها على الرغم من الضغن المبيت لها بقصر الدوبارة في الظلام .

وانتهز الأمير فؤاد فرصة زيارة روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية لمصر فأقام له مأدبة عشاء ، ودعاه لإلقاء محاضرة بالجامعة فلبى الدعوة في ١٧ مارس سنة ١٩١٠ ، وتكلم عن أهمية الجامعة في التربية الصحيحة ، وتطرق إلى مسائل تخص المصريين وحدهم دون غيرهم ، فقد استنكر عليهم مطالبتهم بالدستور ، وأثنى على الادارة الانجليزية للسودان وكال المديح للورد كرومر وسياسته في مصر ، مما أثار عليه عاصفة من المعارضة في جميع الصحف حتى ناله من شاعر النيل أعنف اللوم ، إذ قال في قصيدة طويلة من أبياتها :

يا نصير الضعيف مالك تطرى ... خطة القوم بعد ذاك النكير

يا نصير الضعيف حبب إليهم ... هجر مصر تفز بأجر كبير

وعلى الرغم من هذا الخضم الجارف من الأحداث الجسام ، توالت الاكتتابات لجعل فكرة الجامعة في نطاق الحقيقة الوجودية فتبرع الأغنياء لها بأموالهم ، ووقفوا عليها الكثير الطيب من أطيانهم ، وجادت أريحة سمو الأميرة فاطمة هانم اسماعيل بجواهر قيمتها ثمانية عشر ألفا من الجنيهات فضلا عن ستمائة فدان وقفتها على الجامعة ، وستة أفدنة بجوار قصرها بالدقي لإقامة المباني عليها ، وكذلك الأمير يوسف كمال إذ منح المشروع مائة وخمسين فدانا ، وثلثمائة جنيه لإصلاحها . .

وتدفقت المنح والهدايا العلمية من ملك إيطاليا ، وامبراطور المانيا ، وسلطان مراكش ، كما وافقت فرنسا وايطاليا على قبول ثلاثة من صغار الطلبة لتعليمهم بالمجان بمدارسها .

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ وضع الخديو الحجر الأساسي للجامعة في حفل تجلت فيه أروع آيات الوطنية ، والوحدة القومية ، وألقى فيه المطرب زكي عكاشة قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي بك

وتحدد يوم ٤ مايو سنة ١٩١٤ لامتحان العالمية ، فتقدم الطالب المنتسب (الشيخ) طه حسين للدرجة الدكتوراه ، فنالها بين اعجاب الحاضرين ، وإكبار أعضاء اللجنة المشكلة لامتحانه

من أساتذة الجامعة ورجال وزارة المعارف ، فتقرر إنفاده فى بعثة إلى فرنسا ، ومثل قبل سفره بين يدى الخديو بقصر رأس التين فشجعه ، وتمنى له النجاح .

ومما يدعو حقا إلى اعتزاز المصريين بذكرى الجامعة أن الروح القومية قد لازمتها من مهدها إلى رشدها ، فقد عنى مصطفى كامل منذ سنة ١٨٩٩ ببث التربية القومية فى التعليم ووضع دستورها على أسس متينة من تعاليم الإسلام الحنيف ، ولغة العرب الأمجاد ، وعوائد الشرق العهيد .

وفى مارس سنة ١٩٠٧ أجمع أعضاء الجمعية العمومية على مطالبة الحكومة بجعل التعليم فى المدارس باللغة العربية ، وإزاء هذا الاجماع الوطنى الرائع ، وقف الاحتلال مكتوف الأيدى ، وياء كرومر وأذنابه بخيبة الأمل ، حتى أسرعت حكومة بلاده إلى سحبه من مصر بعد شهر من ذلك التاريخ .

وقد أقامت له حكومة مصطفى فهمى باشا حفل توديع ، خطب فيه شاكرا لأنصاره ، غير أنه استدرك فذكر فيما بينه وبين نفسه سخط الشعب عليه ، فرمى المصريين بنكران الجميل ، وقال فيما قال « إن أولاد العميان يولدون فى العادة مبصرين » ، ولم يكتف بهذا الذم المألوف بل رمى بآخر سهم فى جعبته إذ قال : إن الاحتلال البريطانى يدوم إلى ما شاء الله ، وتلك كما يقول أولى « حقائق الحالة المصرية » التى لعلم بها وجوه من احتفلوا به وودعوه . .

ومن أبرز معالم الروح القومية التى سايرت الجامعة نوع الدراسات التى احتفل بها طلابها منذ نشأتها الأولى ، فقد نوقش طه حسين فى موضوعات كلها تمت بصلة وثيقة إلى تراثنا المجيد وهى : علم الجغرافيا عند العرب ، والمقارنة بين الروح الدينى للخوارج فى أشعارهم وفى كتب المتكلمين ، وحياة أبى العلاء المعرى .

كما أن هذه الدراسات قد جمعت بين الشرق والغرب كما يبدو من الموضوعات التى حددتها الجامعة لامتحانات سنة ١٩١٤ فقد اشتملت على آداب اللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وتاريخ الأمم الاسلامية ، وعلم تقويم البلدان ووصف الشعوب ، وتاريخ الشرق القديم ، وكان أساتذتها الأوائل من أساطين العلم فى فرنسا وانجلترا ، وقاطرل المصريين أمثال اسماعيل بك رأفت (عميد الآداب) والشيخ محمد الخضرى والشيخ محمد المهدى ومحمود بك فهمى .

وهكذا تحققت للكنانة رغبتها الصادقة ، بفضل هذا التآزر والتعاضد بين الشعب والحكومة والعرش ، فسارت سفينة الوطن باسم الله مجراها ومرساها ، وشمخ صرح الجامعة ساميا سامقا ، وكتب التاريخ فى أنصع صفحاته أمر والمصريين مجدا تحفه أعز الذكريات التى تفخر بها الأجيال المتصاعدة ، فتمضى قدماً فى مرقاة المدنية ، وتعلو إلى أوج الكمال .

ويحق لهذه الجامعة أن تكون « أم الجامعات » فى هذا الوادى المبارك ، وإنه لوفاء صادق من مصر أن تسميها « جامعة فؤاد الأول » ذلك الملك العظيم الذى نفخ فى مصر من روحه الوثابة ، وعزمه الطموح ، فاستخلص لها حقوقها من أشداق الغاصبين ، وحقق استقلالها العلمى أميراً ، واستقلالها السياسى ملكا .

واليوم إذ تحتفل مصر باليوبيل الذهبى لهذه الجامعة ، ترى لزاما عليها أن تسعد بما حققته فى مدى نصف قرن من إنشاء ثلاث جامعات أخرى ، اقترنت أولاها باسم المليك الشاب « فاروق الأول » وعلى يديه قامت « جامعة محمد على » ثم « جامعة إبراهيم » وأول الغيث قطر ثم ينهمر . .

وكأنما جاد الزمان - وهو كثيرا ضنين - فلم يحرم ذوى الفضل ثمار جهادهم فى سبيل الوطن ، فيالها من لفتة كريمة إذ يشهد معالى الدكتور طه حسين بك فى هذا اليوبيل عرضا سريعا خالدا وسجلا حافلا بالمكرمات لرجل كان بالأمس (ابن) الجامعة ، واليوم يصبح (أبا الجامعات) ، ويجعل العلم ميسرا للناس كالماء والهواء ، فتحققت له آمال كبار ، وفى ذلك له وحده أولا لذة ومتاع ، وللأمة ثانيا فرحة بذكرى الوحدة القومية ، وللشرق أخيراً رجاء فى مطالع الفجر بالحرية والنور .

محمد محمود بيتوفد

عهد

لصاحب العزة محمد محمود جلال بك

— ٣ —

كان لأستاذى العظيم « الشيخ محمد عبد المطلب » أخذ فريد فى تعليمى، فقد يسلخ الساعة والساعتين يتلو على قصائد لمختلف الشعراء وفى شتى الأبواب ، ثم لشاعر واحد ، لا يترك لى فرصة توضح فيها معنى أو أسأل تفصيلاً عن الشاعر، وأنا فى إصغاء دقيق وكل ما يطلب منى . وكان يقول فى تبرير هذه الطريقة : « انما يريد أن يعقد سمعك شهر عصر معين؛ ثم نعود إلى مثل ذلك الشاعر بعينه ا فتنشأ لديك ملكة تميز بحيث ترجع ما تسمع ولأول ما تسمع إلى عصره . فاذا كانت الخطوة التالية وهى الاستماع لشاعر بذاته استطعت كذلك أن تتبين الشاعر من نفسه وطريقته والشائع من فنه »

ولن أشق على القراء فأجتزىء بأمثلة هى أقرب ما يصور روح الصديق الشاعر الشاب. وقد تسرنى من مروءتهم المشاركة والتتبع، فأما الأولى ففضل من علمهم؛ وأما الأخرى فوفاء يجزى الله عنه فى العاجلة قبل الآخرة. وسيرون من خلال القوافى صورة الشاعر ، وسيتبينون من القريض أسرار النفس ، وسيكون فى الاثنتين حين تتضامان تأريخ دقيق للشخصية.

وهنا نفتتح ديوانه بقصيدة فى « حكيم المعرة » رحمه الله

عاذلى مكنتك منى نفس ... عقها الدهر واستباها الحياء
قد تجاوزت فى ملامك حدا ... والدوا قد يكون منه الداء
أى لوم على قرين حجا يرنو ... لما لا تناله القرناء
ما عليها سوى المعالى أمير ... ولها النفس الكرام إماء
نفس حر لم يثنها عن ذرا المج ... د صعاب ولم يعقها عناء
عهدت ألفة التوجع لا تشجى ... لخطب يضيق عنه الفضاء
ما ترانى أسعى فاجهد نفسى ... ومن الخطب مدلهم عياء
أبدا أقطع الليالى بفكر ... يقطع الهم عزمه والمضاء
وكأن ليلى الطويل أمانى ... فما أن يبين منها رجاء
طال حتى مللته وأرى أن ... ليس تنجاب هذه الظلماء
وكأن الهلال فيه حبيب ... طال منه دون الحبيب الثواء
فضى يذرف الدموع فذى ... الأنجم دمع تقله الزرقاء
ودموعى بمقلتى جوار ... ولكم قرح العيون بكاء
هذه توقظ النفوس من ... اليأس وهذى فى مثلها الأساء

***

خفيت حكمة الاله عن الخلـ ... ـق فكل بعلمها أدعياء
كلهم يزعم الحقيقة ما يعلم، ... لله ما يكن الخفاء
فأسائل ساكن المعرة هل ... ضاقت عليه بجمعها الغبراء
أى شىء قضى القضاء عليه ... وهو شيخ يحار فيه القضاء

* * *

سعد المرء لا يقر بعيش ... وحياة مصيرها الانقضاء

* * *

لا يغرنك ما ترى فى رحالى ... من ثراء يضيق عنه الفضاء
قد ينال العلاء فيها أخو الفـ ... ـقر ويزرى بأهله الإثراء
انما المجد هبة من سبات ... هو للمجد والأمانى داء
وأرانى قضيت عشرا وتسعاً ... كان حظى فى كلهن العناء

***

أنظر على من وقع نظره ممن خلد التاريخ يسهل عليك تعرف اتجاهه واذكر أنه ينطق بهذا الشعر وينبى عن اختياره وهو فى التاسعة عشرة ؟ فى السن التى تتميز بالمرح وتضليل الأفهام بما يحوطها من مفاتن الدنيا منعكسة على مرآة الغرور. ولم يكن مناص أن يأتى حكمه كما يجب أن يكون أثر هذه النظرة للدنيا واتخاذ المثال « سعد المرء لا يقر بعيش »!

وفى التاسعة عشرة قل ألا يتحدث شاب عن الحب ، بين لداته ، أو فى شعره إن رزق الشاعرية . وها هو « أحمد عبد اللطيف البرطباطى » يقول فى « المذال والحب » ولكنك واجد بلاشك مع روح الاستقرار ريح الاعتداد بالنفس ، أو بالأحرى ما قرت به عينه من أحكام على من حوله !

أزف البين واستطار الرجاء ... ليت شعرى يا قلب كيف النجاء
أيها اللائمون ماذا تقم الحـ ... ـب وأنتم بكنهه جهلاء
ما كفى بعد ما حملت من الدا ... ء فأرضى بمذلكم وهو داء

تعليقات على مقال

المغول في مصر وقوانينهم

للاستاذ أحمد بك رمزي

الأســـتاذ الدكتور محمد صالح بك من أساطين أساتذة القانون في مصر كتب مقالا عن قوانين المغول في مصر نشرته جريدة الأهرام في عددها الصادر في ٢٧ — ٧ — ١٩٥٠ وقد تضمن آراء ناضجة رأيت أن أعلق عليها بما يأتي مع تقديري لعلم الأستاذ ومكانته .

— ١ —

جاء في هـذا المقال « اشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة من هؤلاء المغول سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيبك »

والمعروف أن المعز ايبك تركماني والظفر قطز خوارزمي وكانا من أشد أعداء المغول جنساء أما البحرية فأصلهم من أتراك روسيا التي كان يسكن الجزء الجنوبي منها قبائل القفجق وسلالتهم القوزاق وسكان روسيا وجزء من رومانيا وإليهم ينتسب الظاهر بيبرس وقلاوون وخلاصة أمراء الدولة التركية بمصر[1] وقد سببت غارة أبناء جينجيز خان على جنوبي أوروبا تشتيت وهجرة هذه العناصر التركية وكان مجيء هؤلاء لمصر عن طريق البحر من موانئ « بحر أزوف » (بحر الازق) فسمو بالبحرية لذلك ولو أن المقريزي يقول أن التسمية نسبة لجزيرة الروضة حين كانت قلاع الملك الصالح .

ويحاول بعض الكتاب المعاصرين الزج بالمغول في حياة مصر الاسلامية رغبة في الاقلال من شأنها والحط من كرامتها . والحقيقة أن العناصر التركية خدمت مصر والاسلام أجل الخدم واعترف المؤرخون المعاصرون بذلك وكان ابتداء اتصال الأتراك بمصر من أيام المأمون والمعتصم والمتوكل ثم استقل بها آل طولون ثم آل الأخشيد وهما دولتان قامتا على شجاعة وكفاية رجلين عظيمين وكلاهما من وسط آسيا التركية .

ولما دخل المعز لدين الله الفاطمي مصر تأثر بما سمعه في المشرق عن شهرة الأتراك في الحروب وله كلمة مع قائده جوهر (راجع الخطط صفحة ١٠٧ جزء ٢) ولما ظهر العزيز بالله على

١ — راجع صبح الأعشى جزء ٤ صفحة ٤٥٦ القبجاق جنس من الترك أهل حل وترحال ... ومنهم معظم جيش الديار المصرية . راجع ابن بطوطة حينما ذكر المسجد الذي أنشأه الناصر محمد في شبه جزيرة القرم ص ٢٤٥ طبعة ١٣٢٢ جزء أول

أتصرونني على الهوى أو دعوني يرتمي بي القضاء كيف يشاء
أزعمتم بأنكم فصحاء أنا منكم وإن زعمتم براء

ثم أنظر إلى هذا الوصف الرائع للحبيبة :

ملؤها الكبر والدلال وفيها أسهم ينتمي اليها المضاء

***

أي ذنب ذنب الدخيل فؤادي وعيوني جميعها الغرباء
ملكته مرعى خصيباً هنيئاً يرتع الريم فيه كيف يشاء
قد تضر الفتى جوارحه السمع والقلب بعضها ايذاء
كم جليل هوى لنظرة عين وذكي أبلى قواه الذكاء
إن في بعض ما نحب لهلكا والذي خلته رجاء عنـــاء

وأجمل ما في قصيد الشاعر همزياته وهو فيها أطول ما يكون نفساً . ولعل في « الألف والهمزة » سراً يتصل بالطبيعة البشرية، فالنطق بهما — أقرب إلى تنفس الصعداء من هم وداء

ويتفق للشاعر وللكاتب أن يكون وزن معين وقافية بذاتها أدنى إلى ذوقه الموسيقي؛ وقد يحبب اليه اسم بذاته؛ فلعل أروع شعر المتنبي في ميميآته ودالياته وشوقي بك في همزياته ونونياته ، وأكثر الأسماء حظوة عند أناتول فرانس (تيريز) ، فهي اسم لقيمة داره ؛ وعلم لصاحبة الدور الأول في روايته الغرامية الوحيدة « الزنبقة الحمراء ».

« للحديث بقية »

محمد محمود جلال

هفتكين التركي اصطنعه سنة ٣٨٠ وضم بعد ذلك منجوتكين ونشأت فرق من الأتراك في الجيش الفاطمي .

أما المغول الذين خدموا مصر فمعروفون في التاريخ من سلاطين وأمراء وقواد وأهمهم السلطان كتبغا الذي حارب في معركة شقحب مع الناصر محمد ضد بني قومه وجيء به للحرب محمولا على محفة وكل من أسلم من المغول حسن اسلامه وهم الذين نشروا الإسلام في ربوع الروسيا « جامع السلوك صفحة ٧١٦ » وصلت (لمصر) رسل تدان منجو بن طوغان بن باطو بن دوشي بن جنجيز خان ملك القبجاق بكتاب بالخط المغولي يتضمن أنه اسلم ويريد أن ينعت نعتا من نعوت الاسلام[1]

— ٢ —

وجاء ذكر قوانين المغول وأهمها السياسة في كتب المؤرخين المسلمين كما يأتي : المعروف عن جنجيز خان أنه صاحب « التورا » و « اليسق » ويقول صاحب النجوم وهو تركي « إن التورا باللغة التركية المذهب واليسق هو الترتيب : والأصل في الياسة أو السياسة ان سي بالعجمي ثلاثة وبسا بالتركي الترتيب وعلى هذا مشت التتار من يومه إلى يومنا هذا وانتشر ذلك في سائر الممالك حتى ممالك مصر والشام وصاروا يقولون سي بسا فثقلت عليهم فقالوا سياسة على تحاريف أولاد العرب في اللغات الأعجمية » .

والغريب ان هذه الكلمة شائعة بالريف في مصر فقد سمعت من يقول « احكم بالعدل يافلان أنت شرع وسياسة » أي انه يحل معضلات الأمور بالشريعة والسياسة وهو لا يعلم منشأ الكلمة في الأصل .

انني لا أشك لحظة في أن الماهل المغولي صاحب التورا واليسق وهما قانون المغول ولكن هل هذه القواعد استعملها الترك قديما في بواديهم ؟ وأن الذي جمعها جنجيز خان والزمهم بصفته الخان الأعظم بأتباعها ؟ يحتاج الأمر إلى دراسة وتدقيق قبل اصدار حكم قاطع .

أما كلمة « سي ياسة » فيخيل لي أنها استعملت قبل مجيء المغول للمشرق سنة ٦١٨ هجرية

ولقد كنت معنيا ببحث هذه النقطة بالذات وذلك عقب اطلاعي على نص غامض في كتاب الروضتين جزء أول صفحة ١٨٧ عن حوادث ٦٦٥ هجرية وظهور جنجيز خان كان حوالي ١٦٨ بآسيا الاسلامية فيكون بينهما نصف قرن وأكثر وهذا هو النص :

« لما بلغ نور الدين وفاة أخيه قطب الدين وملك ولده سيف الدين بعده واستبداد عبد المسيح بالأمور وكان يبغضه لما يبلغه من خشونته والمبالغة في اقامة السياسة ... »

وأني اعتقد بأن النص ان صح كما ورد يحتمل أن السياسة كان معمولا بها قبل مجيء المغول غير أن المبالغة والافراط في تنفيذ أحكامها كان مكروها لدى نور الدين الذي غلبت على طبعه التعاليم الاسلامية فأصبح ليناً رقيقاً .

ان الأتابكة وهم من أتباع السلاجقة لا بد أنهم نقلوا عوائد الترك وأنظمتهم في أواسط آسيا . وهذه العوائد خاصة بأنظمة الجيوش والاقطاعات ولا تمس الدين والمعاملات بشيء وقد جاء في صبح الأعشى جزء ٤ ص ٥ « واعلم ان الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وخلفتها في الديار المصرية خالفتها في كثير من ترتيب المملكة وغيرت غالب معالمها وجرت على ما كانت عليه الدولة الأتابكية »

ويظهر مما كتبه ياقوت عن بلاد الترك أنهم كانوا أهل مدنية وأنظمة فهو يصف العمران في خوارزم وقرمانة واشروسنة وما يطلق عليه الآن تركستان الصينية وتركستان الروسية وهو يقرر ويكتب ما رآه بنفسه ويقول ان خراب هذا العمران جاء بعد ان تملك خوارزم شاه البلاد وقضى باجلاء السكان سنة ٦٠٠ وان اخلاء البلاد سهل على المغول القضاء على خوارزم شاه في سنة ٦١٧ فتخرب الباقي . فليس بمستبعد أن تكون لهم قواعد لضبط النظام بين الجيوش وأخذ الجنود بالشدة والا فما معنى قول ياقوت « وهم أعظم الناس طاعة لكبرائهم والطفهم خدمة لعظمائهم »

ويقول صاحب النجوم الزاهرة ص ٢٨٨ جزء ٦

---

١ — راجع رحلة ابن بطوطة حيث يتبين منها انتشار الاسلام في تلك النواحي عند بداية المائة الثامنة الهجرية : وإقامة المساجد والزوايا والأربطة وكثرة الفقهاء والعباد في أنحاء روسيا الحالية

« ولما تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أحب أن يسلك في ملكه بالديار المصرية طريقة جنجيز خان هذا وأموره ففعل ما أمكنه — واستمر أولاد جنجيزخان في ممالكه التي قسمها عليهم في حياته وعلى طريقته في «التورا» «واليسق» إلى يومنا هذا » وعليه بان دخول النظم المغولية كان على يدأقوى خصوم المغول .

— ٣ —

وقد أطلعت في السنوات الأخيرة على بعض الأبحاث التي نشرت حديثا — والتي يحاول أصحابها لأسباب غير معروفة ولا مفهومة الحط من قيمه الخدمات التي أدتها مصر الاسلامية للعالم وخصوصاً الاقلال من شأن دولتي المماليك في مصر والشـــام وانتقاص قدر السلاطين العظام والطعن في شخصيتهم من ذلك قولهم عن دولتي المماليك ان السـلاطين أوقفوا العمل بالشريعة الاسلامية بايجاد نظام تحجوبية الحجاب فتعدى الحاجب حدوده وأخذ يحكم في المواريث متخطياً ولاية القاضي الشرعي . وهذا غير صحيح إذ أن سلاطين مصر ضربوا مثلا رائعا في احـترام رجال القضاء الاسلامي ونزلوا على أحكامهم حتى فيم يخص صميم عمل الدولة وهي صفحة رائعة . أما نظام الجند وترتيب أمور الاقطاع وتدريب المستجدين من المماليك وجنود الحلقة فيحتاج لـكثير من الشدة والعدالة وتوقيع العقوبات الرادعة وهذا ماأخذ به هؤلاء الملوك والقادة منذ قيام دولة آل سلجوق ووجدنا بيبرس يأخذ بنظام جنـكيز خان ويطبق الشدة والعدالة لينتصر بنظـام جنـكيز خان ضد أولاده وأحفاده من المغول . وهكذا سـارت الأمور إلى نهاية الدولة المملوكية .

والغريب أن النزاع بين الحجوبية والقضاء الشرعي لم يسمع به في الوقت الذي كانت أنظمة الظـاهر بيبرس معمولا بها بل ظهر حين تراخت الأحكام وتعذر تنفيذ العدالة وحصـل التساهل في أخذ الجند والمماليك بالشدة اللازمة لهم وهو نزاع لايفهم من قيامه أن الحجوبية أتت للقضاء على شرائع الاسلام

— ٤ —

ويفهم من مقال الدكتور محمد صالح بك أن نظام الحجوبية انشيء لجماعات المغول التي أتت لمصر واختلطت بأهلها مع أن الحجوبية نظام قائم للجند أساسه فض المشاكل الناشئة عن توزيع الاقطاع لأن الاقطاع ليس ملـكا للامير يتصرف به تصرف المالك فلا يورث عنه وانما هو منحة ليقوم الأمير بالجهاد في سبيل الله فعليه أن يستعد بجنده وسلاحه ومماليـكه لهذا الواجب فإذا مات صاحب الاقطاع لزم السلطان أن يقوم بالمحافظة على حقوق الجند والمماليك الذين قام في الاصل الاقطاع على أسلحتهم ودمائهم فبقدر ما تطبق العدالة في تصريف هذه الشئون بقدر ما تـكون جيوش المسلمين على أهبة للجهاد . وبقدر ما يسود الظلم وتعم الفوضى بقدر ما يفقد الجيش روح المقاتلة والـكفاح . فالشدة توجد النظام والعدالة توجد القوة المقاتلة التي تبذل الدماء فلم يحدث في تلك الأيام وبعد ادخال هذه الأنظمة ان زالت مصر أمام الصليبيين أو ولى جنودها الأدبار في معركة قائمة أمام المغول أوغيرهم وانما كان تاريخ مصر حلقة مستمرة من الانتصارات المجيدة ولذلك دهشت من مقال الاستاذ الذي يضع عهدا اسلامياً عظيما ويحشره بين عهود اروبان والبطالمة والأغارقة ثم يقحم بالعرب وسط هـذه الشعوب الظالمة واننا نؤمن بأن العروبة ومصر صنوان لا يفترقان فالعناصر التركية والمغولية ذابت في بوتقـــة المصرية لأن مصر اسلامية عربية كما ذابت العناصر العربية في بوتقة الأتراك لأن تركيا اسلامية فلا محل اذن لوضع العرب وامراء الاسلام وملوكه مع غيرهم .

— ٥ —

جاء في المقال اسم بيرا وصحته «البيرة» بكسر الباء وسكون الياء وهي قلعة في البر الشرقي من الفرات وموقعها في تركيا واسمها الآن (بيرة جك) وجاء في التعريف «ولها منعة وعسكر» وكانت داخل أقاليم حلب في الدولة المصرية ولها حاكم وجند من مصر أما الحدود فكانت شمال ملاطية عند قلعة دريدة وقد جاء في صبح الأعشى أن نيابة البيرة تقدمة الف وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

— ٦ —

تركت هذه الأنظمة الاقطاعيه الفاظا معينة في مصر منها كلمة عزبة ولا اختلاف على معناها وكلمة الوسية التي اختلف المفسرون على معناها جاء في السلوك « وفيها انتقل سعر الغول

المعذبون

للأستاذ علي محمد سرطاوي

ليس العذاب في الحياة أن تجوع مرة وتظمأ أخرى، وأن تعرى حيناً وتتشرد أحيانا، وأن تنظر حولك في مسالك الحياة فلا ترى إلا الفراغ الهائل والوحشة في فترات الضيق، وأن تفتش عن الصديق الوفي فلا تجده في ساعات الشدة ...

وإنما العذاب كل العذاب؛ في أن تجوع فلا تجد الرغيف، وأن تعرى فلا تجد الثياب، وأن تتشرد فلا تجد الوطن الذي يتحرك قلبه شفقة عليك لأنك جزء منه، وأن تتلفت حولك في مطارح الغربة فلا تجد القلب الرحيم الذي تطل من حنانه عليك رحمة الله، ولا اليد الكريمة التي تحمل البلسم لتدمل به جراحات القدر في حياتك، وأن تمد بصرك إلى آفاق الأمل فيرتد إليك الطرف خاسئا حسيراً وقد تمشت في أوصالك قشعريرة الموت لأنك

من ديار مصر من خمسة عشر دينار إلى ثلاثين دينارا المائة أردب بحكم المشترى لملوفة الوسية العادلية خمسون الف أردب سنة ٥٨٨ هـ . »

وجاء في حاشية الدكتور زياده « الوسية لفظ مشتق من اللفظة التركية اوسى وممناها الدار وكل ما يتبع صاحبها من حاشية وحشم وحيوان » نقلا عن بلوشيه ص ١٦٢ ويقول دوزى في قاموسه « الوسية هي المرعى المشاع » والصحيح الوسية نسبة إلى الوسى القبيلة الكبيرة أو مجموعة الشعب وتطلق على الاقطاعات المشاعة أو أراضي الشيوع أي التي تبقى مشاعا بين الأمراء والجند فلا تدخل في اقطاع أحدا بل تبقى بيد السلطان لمساعدة من ينقص اقطاعه وقد استعملت إلى اليوم بالأرياف في مصر للدلالة على الأرض التي تبقى بذمة المالك فلا يزرعها أحد من المزارعين » .

أحمد رمزي

مراقب عام مصلحة التشريع التجاري والملكية الصناعية

لم تعد تبصر شيئا .

وفصائل الحيوان أكثر حنواً على أنواعها، وأكثر تواصلا من بني الإنسان في مسارب الوجود؛ فالحيوان لا يستأثر بالغذاء من دون أفراد جنسه، ولا يفتك بغيره إلا إذا عضه الجوع، الخسف، ولا يسفك الدماء كما يصنع الإنسان حباً في الاستعلاء الحقير .

والشعور الكاذب الذي تصطنعه الأجناس البشرية نحو بعضها البعض ونحو الأجناس الأخرى ليس في حقيقته إلا لونا من ألوان الرياء الاجتماعي والنفاق الرخيص . قد أظهرت فترات المحن التي تمر بالحياة على أنه كذلك، وعلى أنه كسحابة الصيف لا يلبث أن يزول سريعاً متى ذهبت الأسباب غير الانسانية التي تدفع إليه .

جلس الفتى المشرد عن وطنه في تلك الغرفة الضيقة التي كانت نصيبه في نهاية المطاف وقد حشرت معه فيها تلك الأسرة البائسة المضيافة التي لا تذكر أن الدهر ابتسم في وجهها مرة، أو طاف بها طائف من سرور في حياتها .

جلس ذلك الفتى أو ذلك الصبي الذي لم يتجاوز العاشرة، وقد سجا الليل وهجعت العيون، وراحت النسائم الرطبة تهب من مياه البحر على المدينة الحالمة المتشحة بأردية النور فتلطف الحرارة .

ومد طرفه في نور السراج الضئيل فرأى بسمات الفرح تملو ثغور الأطفال الثلاثة الذين يفترشون الأرض، وقد بدت سوآتهم من ثيابهم الممزقة، وهم يحلمون بالعيد، العيد الذي سيحمله إليهم نور الفجر الوليد بعد ساعات .

وعادت الذكريات بالصبي المشرد إلى مثل هذه الليلة في الوطن الجريح المستعبد الذليل؛ تلك الذكريات التي لا تميت جراحها في قلبه ولا تشفي، تلك الذكريات التي تنزف جراحاتها الأحزان في عواطفه والتي عجزت دموعه عن غسلها من ذلك القلب الحزين سنوات ثلاثا طويلة .

وفتح الباب الضيق وملأ رئتيه بالهواء العليل فأحس ببعض الراحة وعاد إلى مكانه فحملته الأفكار مرة أخرى إلى تلك الصورة

البشعة فى تلك الليلة الليلاء وقد رقد فى مسقط رأسه بين أمه وأبيه وأخويه وأختيه ، وبينما كانت الأحلام الجميلة تداعب هذه الأسرة السعيدة فى ليلة العيد وإذا بعشرات من غلاظ الأكباد دفعهم القدر العابس ، ممن تتلمذوا على حضارة الغرب ومبادىء حقوق الانسان، يقتحمون المنزل ويمعنون بالأبرياء القاعين تقتيلا وتشويها حتى أخمدوا أنفاسهم وضرجوهم بدمائهم شأن الشجعان من غزاة القرن العشرين .

إنه لا يذكر كيف نجا ، وإنه لعاتب على القدر لهذه النجاة، وكم ود لو أنه نام واستراح إلى جانب أبيه الشيخ فى تلك الليلة ، ولكن القدر الذى أتاح له الهرب من الموت ، دفعه فى طريق مفروشة بالأشواك والعذاب لا نهاية لها .

كل ما عرف من أمر نجاته أنه أفاق مذعورا وفر من باب خلفى فألفى المدينة بأسرها تذبح ، والناس يتركون منازلهم فى جنح الليل حفايا وعرايا ، فاتجه مع المتجهين إلى السهل البعيد ، فإلى الجبال ثم إلى حياة لا نهاية لها من عذاب الذل فى هوان التشريد.

لقد ظل الإنسان هو ذلك الإنسان الذى عرفته الشمس فى فجر الحياة البشرية ، ولم تمح الحضارة من نفسه تلك القسوة العاتية التى ورثها من ضعفه يوم كان يهيم على وجهه فى الغابات جائعا عاريا يطارد الحيوانات وتطارده فى الاحراج والكهوف والتى كثيراً ما كانت تنقض عليه فتنكل به ، والتى قلما تغلب إلا على الضعيف منها فقسا على ذلك الضعيف القسوة التى ما زال يقسو بها على الضعفاء من بنى جنسه حتى اليوم وحتى نهاية الحياة . والقسوة الموروثة فى الإنسان البدائى أقل منها فى الانسان المتشح برداء مدنية القرن العشرين . لقد كان الغزاة القدامى يقتلون الأعداء ويضعون حدا لآلامهم ، أما الغزاة الذين يستظلون بحماية الأمم المتمدنة ورعايتها فقد مضوا شوطاً بعيدا فى تلك القسوة حين هدمتهم المدينة الغربية الى قتل البعض وتشريد القسم الأعظم ليموتوا موتاً بطيئا لا يذوقون فيه كل ما فى العذاب من ألم ومرارة وجحيم ...

وراح الصبى المسكين يقلب الأفكار فى رأسه مستعرضاً ما عرف من مآسى التاريخ التى تشبه مأساة قومه فى سير الزمن على أيدى السفاحين فى قصة الانسان فوق الأرض ، فبدت له شريعة الظفر والناب مسيطرة على ما يسمونه (بالضمير الإنسانى)، وأن الإنسان إذا كان قويا فلن يضيره أن يدوس ذلك الضمير فى سبيل الوصول إلى غايته ، ما دام يجد أن الذين يمدون بصرهم إليه بالأعجاب، وأكفهم بالتصفيق، وحناجرهم بالهتاف لا يقيمون وزناً لما يصنع ، بل لما وصل إليه .

وكم حز فى نفسه أن يسمع تلك الوحوش البشرية تتحدث عن الحرية وحقوق الانسان ، ودماء الأطفال والنساء والشيوخ من بنى قومه لا تزال تقطر من مخالبها وأنيابها .

وكم حز فى نفسه أن لا يتحرك الضمير الانسانى لدى الأمم المتمدنة التى جلس فيها ممثل تلك الوحوش ، لمأساة بنى قومه مثلما أبصره ويتحرك للمعانى البعيدة عن الإنسانية فى كثير من المناسبات .

وتعالت شمس العيد ، وسمع صراخ الأطفال وهم يتأرجحون فرحين بملابسهم القشيبة ، وأبصر من النافذة الناس يروحون ويجيئون والسرور باد على وجوههم ، وسمع القرىء يرتل فى المذياع قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فأقفل النافذة مذعوراً وعاد إلى نفسه يذرف دمعة كبيرة على ضريح تلك الأمة التى كانت متمثلة فى آى الذكر الحكيم ، والتى كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، عزيزة لا تطلب إلا الشهادة فى سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام . فانحنت أمامها الرقاب ودانت لها الدنيا وسجد لها التاريخ .

اشد ما يحاول هذا المسكين نزع الآلام من عواطفه ، ولكنها عميقة الجذور لا يقوى على استئصالها ! ولكم حاول أن يبدو كالبركان هادىء المظهر ، وأن يضع على شفتيه ابتسامة مزيفة كعواطف البشر، ولكنه لم يقو على ذلك لأنه صبى لم تطعمه الحياة الخبث والمكر والخداع بعد.

لن يعرف معنى الوطن وحب الوطن غير أولئك الذين ذاقوا مرارة التشريد دون أن يكون لهم وطن ، فأيقنوا أن الحياة رخيصة جداً إذا بذلها المرء فى الدفاع عن ذلك الوطن والفوز بالراحة الكبرى فيه .

إنه فى وطنه الأكبر ، وطن العروبة ، لا يحس بالغربة ،

التـــذوق الأدبى

للاستاذ محمود عبد العزيز محرم

تقرأ قصيدة من الشعر أو كلمة من النثر فتعجب بها وتترك فى نفسك أثرا يختلف من حين إلى حين شدة وضعفا . وما دام الأدب تعبيراً عن خوالج النفس ، تعبيراً عاطفياً ، فإنه لا بد أن يؤثر فى نفس القارىء أو المستمع ، تأثيراً لا نقول إنه هو ما فى نفس الكاتب ، بل يكاد يكون هو ما فى نفس الكاتب. والأدب ككل فن من الفنون الجميلة ، إن لم يتحدث إلى النفس بمنطقها الذى قد يتفق ومنطق العقل وقد يختلفان ، فإنه يصبح شيئاً مرذولا ، ونتاجاً ثقيلا ، ليس أدبياً صرفا ولا عقلياً خالصاً .

فالفنون لا تخاطب العقل ولكنها تخاطب النفس. ومنطق النفس يصعب وصفه وتحديده ، غير أنه فى كثير من الأحيان مزاج يصعب فصل عناصره الأولى من المنطق العقلى والمنطق العاطفى .

وإذا كانت العاطفة تختلف من إنسان إلى إنسان ، شدة وضعفا ، تفاؤلا وتشاؤما ، نبلا أو سفاهة ؛ وإذا كان أسلوب التفكير لدى إنسان غيره لدى إنسان آخر ، فإن التأثر الأدبى والفنى يختلف من إنسان إلى إنسان تبعا لاختلاف العواطف ومكوناتها وتبعا لاختلاف أسلوب التفكير .

فالأدب ليس وقعه واحداً فى النفس الإنسانية ، بل يختلف شدة وضعفا ، عمقا وسطحية ، استغراقا وهامشية ، من إنسان إلى إنسان . وهو فى النفس الواحدة يختلف من وقت إلى آخر ، لأن النفس يتحكم فى تأثرها وحكمها على الآثار والأشخاص

يهون عليه داعماً وقع المصيبة وهول الكارثة أنه كان مع بنى قومه الطليعة التى قضى عليها العدو المتربص فتنبه الجيش إلى الخطر ليأخذ الأهبة ، واستعد لمناهضة العدو القادر . كانت هذه المعانى تبعث فى نفسه طمأنينة السماء ، لأن الفرد إذا مات فى سبيل المجموع كان شهيدا ، قد أدى واجبه نحو أمته ووطنه ، ولا عليه بعد ذلك ، إن ظل كالجندى المجهول لا يعرف الناس عنه شيئا ، وإن لاقى فى سبيل أداء هذا الواجب مالا تقوى رواسخ الجبال على احتماله والصبر عليه .

سوف يموت جيل العبيد الحاضر الذى اختار الحياة فى معركة الشرف والدفاع عن كرامة الدين والعرض والمجد ، حين تحدته قطعان من كلاب البشرية . فأقبل إليه الموت يحمل فى يديه عار الأبد ، وقيود الذل ، والمهانة والازدراء والحقارة بين الشعوب الكريمة ...

وسوف تندفع الأجيال الحرة المقبلة من أبناء العرب ، من وراء الغيب ، وقد حملت فى أرواحها بطولة المسلمين وأمجاد الفاتحين وعزة المؤمنين ، تطلب الموت فى سبيل الله لتنهار الدنيا بما فيها من قنابل ذرية تحت أقدامها ، وما يذل إنسان يطلب الموت ...

ومشت ساعات الزمن ، وانطلق الناس إلى غاياتهم ، ومرت أيام العيد الثلاثة ، فما أحس بالمعانى الإنسانية التى تفرضها روح الإسلام على المسلم نحو أخيه المسلم ، وما أحس بوجوده أقرب البيوت إليه وبينهم من يتزيا بزى علماء المسلمين .

وكان من سوء حظه أن تحدق به قصور المترفين ، ولو كانت تحتاطه بيوت الفقراء لعروه بحنانهم ورغائبهم ، لأنهم يمرون بالآلام التى يمر بها . وتهب عليهم رياح البؤس والحرمان من صحراء الحياة كما تهب عليه .

ترى لماذا اختار الله رسله وأنبياءه من الطبقة التى صهرها العذاب ؟ ولماذا قدر أن يذوق المصلحون والمبشرون والفنانون كؤوس البؤس منوعة من يد الحياة ؟

إن الذين يولدون على الذهب ، ويشبون بين القصور فى أحضان الترف ، ويجلسون فى المقاعد الأمامية فى مسرح الحياة ، لا يعرفون عن الحياة شيئا .

أما الذين يعيشون فى جحيم الحياة ، ويبصرون صور العذاب ، ويشربون كؤوس البؤس ، هم الذين يحسون آلام الناس ، وهم الأقلام الحساسة التى تنطبع عليها صور الرحمة والحنان بالناس جميعا ...

ومن يدرى؟ فلعل يد القدر وهى تعطى الفنان والسيارات والقصور — تأخذ من تلك النفوس المعانى الإنسانية والرقة ونبل الشعور .

بغداد

على محمد سرطاوى

الظروف الطارئة، والآثار العارضة، والمواقف الجديدة.

فالتأثر الأدبي يختلف من نفس إلى نفس وفي النفس الواحدة يختلف من وقت إلى آخر. ولذلك فإنه لا يكون واحدا في النفوس جميعاً، ولن يكون واحداً في النفس الواحدة، بل إنه إن كان واحدا في جوهره، فإنه يختلف في حواشيه، وصوره، وما يستتبع من آثار، من وقت إلى آخر.

وهذا هو الخلود في الأدب والفن، فإنه لا يبلى، بل يتجدد دائما في الإصباح والإمساء. وكل إنسان يتذوقه بأسلوبه الخاص؛ أسلوبه الماطفي والمنطقي. هو شيء واحد نؤمن به جميعاً، ولكنى أومن به في صورة غير الصـــورة التي تراها أنت. أما جوهر العلم وحقيقته فإنا نؤمن بها جميعاً في جوهر واحد وصورة واحدة.

العلم والفن يتكلمان عن الجواهر، يتكلمان عن الإنسانية الصافية الخالصة، في آمالها وطموحها وماضيها وحقائقها التي لا تتغير. هما يخدمان الإنسان، كل بأسلوبه المفيد وطريقته الفذة التي لا يقصر فيها ولا يجاوز طوره أيضاً. فإذا كانت حقيقة الأدب واحدة وصورته مختلفة، فان حقيقة العلم واحدة وصورته واحدة أيضاً.

ومن هنا نجد العلم لا يختلف من إنسان إلى إنسان ولا من وقت إلى آخر. ومهما تقلبت الظروف بالإنسان فان الحقيقة العلمية لا تتغير زيادة ولا نقصا. بخلاف الحقيقة الأدبية فإنها تختلف من إنسان إلى إنسان، ومن وقت إلى آخر، وتستتبع من العواطف والصور والأفكار ما يتغير من زمان إلى زمان.

والانسان ليس هذا الذي تجده أمامك في هذه الساعة. وأنت تخطىء في تقويم الإنسان حين لا تراه إلا هذا الحاضر بين يديك، المتحدث إليك، الناقل عنك والذي تنقل عنه. الإنسان ليس ابن اللحظة الراهنة، وليس ابن الماضي وحده، إنما هو ابن اللحظة الراهنة وابن الماضي وابن المستقبل أيضاً. هو ابن آماله وطموحه، وابن واقعه الذي هو، فيه وابن ماضيه الذي أصبح شيئاً يؤسف عليه أو يؤسف منه.

وماضي الأفراد مختلف من فرد إلى فرد. ومستقبل الأفراد مختلف من فرد إلى فرد. وحاضر الأفراد مختلف من فرد إلى فرد.

ولذا تجد أن الإنسان منا في حاجة إلى الخيال الواسع، والبصيرة المنيرة، والحساسية النافذة، حتى يقوم زميله وأخاه، وحتى يحكم عليه حكما صوابا أو مقاربا إلى الصواب.

أنا ثقافتي أزهرية؛ فقد تخرجت في الأزهر، وتخرجت في معهد التربية. أما جاري فثقافته جامعية، تخرج في المدرســـة الثانوية، وتخرج في كلية التجارة. وجاري الآخر نشأ فلاحا يبذر البرسيم ويحصد القمح. فنحن مختلفون في نشأتنا، مختلفون في ماضينا، مختلفون فيما يتحكم في حاضرنا، مختلفون فيما ينسج من آمال مستقبلنا، إننا أناس تجمع بيننا أسباب عارضة ليست في قوة الأسباب التي تجعل لكل منا فردية وحدة وشخصية مستقلة.

فالخلاف بين الإنسان والإنسان واسع. خلاف في العاطفة. خلاف في الفكرة. خلاف في الإحساس. خلاف في كيفية هذا الإحساس. خلاف في الحاضر. خلاف في الماضي. ومن غير شك خلاف في المستقبل. خلاف في أسلوب التعامل. خلاف في الفرح والرضى. خلاف في الحزن والبكاء. خلاف في أنفاس الحياة وتسوية البنان.

وهذا المدى الواسع من الخلاف يجعل لكل إنسان شخصية تتمايز عن غيرها من الشخصيات تمايزا ظاهرا. وهذا التمايز الظاهر يجعل لكل منا أسلوبا خاصا في الفهم، والتعامل، والاستجابة لأحداث الحياة الدقيقة والجليلة. وهـذا التمايز نفسه هو الذي تتعلق به آمال الطاقة البشرية في أن يبلغ كل فرد غاية إمكانياته للبذل في سبيل الإنسان.

والتذوق الأدبي يختلف على هذا المدى الواسع. فأنت تقرأ قصيدة فتعجب بها وتذهب نفسك إعجابك وتبهره. ويقرؤها غيرك وقد لا يعجب بها أو قد لا يعجب بها هـذا الإعجاب الذي أعجبته، ثم يذهب يبرر مسلكه تجاه هذه القصيدة. وإن كتب على الناس أن يظلوا مختلفين فمن الحمق أن تذوقهم للروائع الأدبية لا يمكن أن يتفق، بل يظل مختلفاً أوسع الاختلاف وأشده. مختلفاً تبعاً لاختلاف الطفولة، واختلاف موارد الثقافة، واختلاف فلسفة الفرد في الحياة، واختلاف آمال المستقبل، واختلاف

التركيب العضوي الذي يستتبعه في التركيب النفساني من فرد إلى فرد .

فالتذوق الأدبي يختلف من فرد إلى فرد وإن كنا نعلم أن الأدب يتكلم عن الجواهر ، والجواهر لا تتغير — ولكن صورة الجوهر ، والعواطف التي يثيرها ، والآثار التي يستتبعها ، تختلف من إنسان إلى إنسان ، وإن كان الجوهر في ذاته واحدا . فهذا الجوهر الواحد يقبل التشكل فيما يخرجه المقتدرون من أنبياء الفن ، ولكنه لا يقبل التشكل فيما يخرجه الرجال القادرون على البحث والتجريب .

قال ابن الدمينة :

وأنت التي كافتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حزازة ... وفرقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التي أحفظت قوى فكاهم ... يعيد الرضى وانى الصدود كظيم

هذه الأبيات الثلاثة تتكلم عن حقيقة هي ما يلقاه المحب من عنت وإرهاق ، وما يعترضه من عقاب في سبيل حبه هذه الحقيقة جوهر لا يتغير ، ولا بد أن نظهر عليه إن توفرت أسبابه ودواعيه . ولكن ابن الدمينة اختار ألفاظا خاصة ، وصورا خاصة ، وعاطفة خاصة ، أقطع مؤكدا أن شاعرا غيره لا بد أن يحور كل التحوير أو بعض التحوير في هذا المتاع الخاص بابن الدمينة لو أراد أن يظهرنا على ما يلقاه المحب من عنت وإرهاق وما يعترضه من صعاب في سبيل حبه .

ثم أن ابن الدمينة نظم ألفاظه التي اختارها تعبر عما يريد نظما خاصا ، ليؤكد هذه العقاب والمصاعب ، وليرى لنفسه حق استعطاف هذه التي تكلفه العقاب والمصاعب . فأنت ترى أنه بدأ كل بيت بضمير المخاطبة ، واتبع هذا الضمير اسم الموصول المؤنث ، وفي البيتين الأولين أتبع اسم الموصول فعلا مضعف العين — كل هذا ليكرر الإسناد الذي يدل على التأكيد . ثم أنظر في البيت الثاني إلى التمييز الذي استتم به الشطر الأول منه ، وفي البيت الثالث إلى قوله « أحفظت قوى » مضافا إلى الضمير واسم الموصول تجد أن هذا الفعل كالزمردة المحورة التي تكشف لنا عن احتدام قلوب القوم غيظا وكراهية لهذا المحب المظلوم .

وما إخالك إلا قد استجاب حسك لهذه المقابلة السنية بين هذا الذي كاف دلج السرى وجون القطا الجثوم بالجلهتين ، بين هذا المحب الأواب إلى ذكرى الحبيب ودياره وهذه القطا الآمنة الجاثمة في مكمنها الدفيء . ثم لا إخالك أيضا إلا استجاب حسك لهذا القلب الذي أصيب ويصاب كل يوم فهو كليم . وألست ترى صدود القوم وإشاحتهم عن ابن الدمينة كما ألم ينادي قومه أو نجول في أحيائهم ؟ وألست ترى هذا الغيظ الذي ترتسم سيماه على الوجوه وألست ترى هؤلاء القوم المحفظين يصبرون أنفسهم على سفه ابن الدمينة هذا !

كل هذا في عاطفة خاصة . هذه العاطفة الخاصة ليست غاضبة على المحبوب إنما هي عاتبة عليه ، وليست تقابل غيظ القوم بغيظ مثله لأنها واجدة لهم عذرا ، وليست ترى في هذه الآلام إلا نوعا من القربان يتزلف به المحب إلى من أحب لعله يرضى !

وهذه الأبيات الثلاثة تنشر لي صورا من ماضي الذي انطوى وما إلى عوده من سبيل ، صورا لا أستطيع أن أعبر عنها في هذه السطور المعجلة — يوم كنت شابا في أول خطوات الشباب أعب من معين الطبيعة أطرافا من النهار وزلفا من الليل ، وأنصت إلى دقات الليل العميق يبارك أبناء الطبيعة الهجود — أرى على صفحة الأفق ابن الدمينة هذا متخذا سمته إلى ديار حبيبته ، وقد ابيض الأفق الشرقي إيذانا بانبلاج الفجر الجديد .

على مثل هذا النحو أتذوق أبيات ابن الدمينة ، فثقافتي لها حظ ، واستجابتي لصورها ومعانيها لها حظ ثان ، وعاطفتي التي لامست عاطفة الشاعر لها حظ ثالث ، وما بعثته في نفسي من صور وإحساسات خاصة بي له حظ رابع ... فأنا قد تذوقت هذه الأبيات بكيفية خاصة نابعة من نشأتي ، وثقافتي ، وما انطبع على صدري من مرائي الطبيعة ، واستعدادي الشخصي لأن أستجيب لهذه العاطفة التي اتخذها الشاعر ثوبا لفكرته . وإني على يقين أن غيري يتذوقها على غير هذا النهج ولو كانت ثقافته كثقافتي ونشأته كنشأتي .

فالتذوق الأدبي ليس من الحق أن توضع له القواعد والحدود .

محمود عبد العزيز محرم
مدرس بالفصول الثانوية بالمنيا

حول البردة

للاستاذ محمد سيد كيلانى

بقية ما نشر فى العدد الماضى

لم سميت بالبردة ؟

سبق أن رأينا البوصيرى يطلق على قصائده أسماء معينة مثل « ذخر المعاد » و « تقديس الحرم من تدنيس الضرم » و « أم القرى فى مدح خير الورى » . ومن المؤكد أن هذه الأسماء لا تخفى وراءها أسراراً وأنه لم يقصد بها غير ظاهرها . وقد أطلق على قصيدته التى مطلعها .

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

إسم « البردة » وذلك على سبيل المجاز . فهى فى نظره قد استوعبت مناقب الرسول وفضائله . وقد شبه البوصيرى شعره فى أكثر من موضع بالبردة وبالحلة . فقال يخاطب النبى فى قصيدته « ذخر المعاد » .

هاك حلة بخلال منك قد رقمت ما فى محاسنها للعيب تخييل
جاءت بحبى وتصديق إليك وما حبى مشوب ولا التصديق مدخول
ألبستها منك حسنا فازدهت شرفا بها الخواطر منا والتناويل
لم أنتحلها ولم أغصب معانيها وغير مدحك مغصوب ومنحول

وقال فى الهمزية :

هاك من صنعة القريض بروداً لك لم تحك وشيها صنعاء

فهذا البيت صريح فى أن الرجل كان يرى أن مديحه للرسول يشبه البردة التى حوت جميع الصفات الحميدة التى اتصف بها النبى عليه السلام .

وقد ذكر البوصيرى كلمة « بردة » فى غير المناسبات السابقة ومثال ذلك قوله :

وسحول الله دعوة مستقيل من التقصير خاطره هيوب
تعذر فى المشيب وكان عيا ورد شبابه ضاف قشيب

وفى قصيدته « ذخر المعاد » نظر إلى كعب بن زهير وقصته مع الرسول . قال :

وما على قول كعب أن نوازنه فربما وازن الدر الثاقيل

فمما تقدم نرى أن البوصيرى أطلق على قصيدته اسم « البردة » ولم يرد منه سوى المعنى المجازى .

وللبردة اسم آخر وهو « البرءة » وذلك لأن البوصيرى فى زعمهم برىء بها من علته ولو ألقينا نظرة على هذه القصيدة لما وجدنا الشاعر قد ذكر علته ولا أشار إلى إصابته بمرض معين إشارة قريبة أو بعيدة ولم يتوسل إلى الله أن يشفيه من مرض أصابه ولا من داء ألم به .

فهذه التسمية مبنية على قصة مرض البوصيرى بالفالج ورؤيته للنبى وشفائه عقب هذه الرؤية . وقد سبق أن ناقشنا هذه الروايات وفندناها . وكل ما يمكننا أن نقوله هو أن البوصيرى ربما نظم هذه القصيدة عقب شفائه من الكسر الذى أصابه . وفى هذه الحالة يعوزنا الدليل على ما نقول .

وعلى ذلك فالأقرب إلى العقل والمنطق أن البوصيرى رأى قوماً متجهين إلى الحجاز فتذكر رحلته فأنشأ هذه القصيدة وبدأها بقوله : أمن تذكر جيران بذى سلم ... الخ فإذا اقتنعنا بذلك أمكننا أن نقول إن اطلاق اسم « البرءة » على هذه القصيدة هو من وضع الرواة واختراع القصاص .

وقد سميت كذلك بقصيدة « الشدائد » وذلك لأنها فى زعمهم تقرأ لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير وهذا وهم باطل واعتقاد فاسد . وما البردة إلا قصيدة كغيرها من آلاف القصائد التى مدح بها الرسول . وليت شعرى أى شىء فى هذه القصيدة يشفى من الأمراض ويجلب الرزق ويذهب بالشدائد ؟ أهو البكاء على جيران بذى سلم وكاظمة وإضم والبان والعلم ؟؟ أم ذكر ارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان وسجود الأشجار ، وهذا كله من الأساطير والخرافات ؟ وفضلا عن ذلك فإن البوصيرى ذكر هذه الخوارق فى قصائد أخرى كما ذكرها غيره ممن مدحوا الرسول . فلم انفردت أبيات البوصيرى فى هذا المقام بشفاء المرض وتفريج الشدائد دون غيرها ؟

أما التكلم عن جهاد الصحابة فهذا مذكور فى كثير من كتب التاريخ ، ولا يعقل أن الشعر الذى يشير إلى هذا الجهاد يشفى مرضاً أو يجلب رزقا .

لم تحو البردة غير هذه الموضوعات : الغزل والتشبيب بالأماكن الحجازية ، ثم وصف لمناقب الرسول وذكر لكثير من المعجائب والمعجزات ، ثم الإشادة بكفاح الصحابة فى سبيل الاسلام . ولا يستطيع عاقل أو نصف عاقل أن يدعى أن شعراً يقال فى موضوع من هذه الموضوعات يجلب الغنى ويطرد الفقر ويذهب الضيق .

وإسم آخر أطلق على هذه القصيدة وهو « الكواكب الدرية فى مدح خير البرية » .

شروط قراءتها :

ولم يكتف بعض المسلمين بما اخترعوا من قصص حول هذه القصيدة بل شرعوا يضعون لقراءتها شروطاً لم توضع مثلها لقراءة القرآن . فمن هذه الشروط :

(١) التوضؤ (٢) استقبال القبلة (٣) الدقة فى تصحيح ألفاظها وإعرابها (٤) أن يكون القارىء عالماً بمعانيها (٥) قراءتها بالنظم لأنها وردت منظومة لا منثورة (٦) حفظها (٧) كون القارىء مأذونا بقراءتها من أهلها (٨) قراءتها مع الصلاة على النبى عليه السلام . ويلزم أن تكون الصلاة بتلك التى صلى بها البوصيرى وهى :

مولاى صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الرسل كلهم

لا بغيرها وإلا فلا تكون مؤثرة .

وقال قوم آخرون إن من شروط قراءتها أن يصلى من أراد ذلك ركعتين بنية قضاء الحاجة لوجه الله تعالى . وأن يقرأ بعد الصلاة ثلاث مرات باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . وثلاث مرات خير لنا وشر لأعدائنا . رب يسر ولا تعسر . رب تمم بالخير آمين يا رب العالمين . وثلاث مرات يا فتاح . وما النصر إلا من عند الله ثلاث مرات . الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . والله أكبر ولله الحمد . وأن يقرأ الآية الكريمة مرة واحدة مع البسملة الشريفة وهى قوله تعالى : لقد جاءكم إلى آخر الآية وأن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة أعنى بها اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

ولا شك فى أن هذا يدل على انحطاط فى مستوى التفكير وضعف لا مثيل له فى العقول . ووجه العجب فى هذا أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفرقهم قد آمنوا بهذه الخرافات واتفقت كلمتهم فى مشارق الأرض ومغاربها على التصديق والإيمان بما يقال عن هذه القصيدة لا فرق فى ذلك بين سنى وشيعى . والذى ساعد على هذا هو تفشى الجهالة بين الشعوب الإسلامية بعد أن ابتعدت عن العلم الصحيح وتركت تعاليم المنزلة جملة واحدة واستسلمت للدجالين والمشعوذين الذين سيطروا على العقول زمنا طويلا .

ويرجع الفضل فى نشر هذه الخرافات بين المسلمين إلى رجال الطرق الصوفية الذين اتخذوا البردة نشيداً يتغنون بها فى حفلات الذكر .

منافعها :

ووضعوا للبردة من المناقب والفضائل مالا يقع تحت حصر . فهى تشفى من الرمد والفالج والحمى وغيرها من الأمراض . وما قرأها أحد عند نزول الشدائد إلا فرج الله عنه . وما قرأها على سفينة هال عليها الريح إلا سلمت من الغرق . وما قرأها مسجون إلا خرج سالما . ومن قرأها فى ليلة الجمعة بعد العشاء الأخيرة بطهارة كاملة رأى النبى فى منامه ومن مناقبها أنها تقرأ لإطالة العمر ودفع البلاء وجلب المنفعة .

هذه مناقب القصيدة عامة . ثم وضعوا لكل بضعة أبيات منها مناقب خاصة وفوائد معينة . فمن قوله :

أمن تذكر جيران بذى سلم

إلى قوله :

وما لقلبك إن قلت استفق يهم

يقول عبد السلام بن ادريس المراكشى أحد شراح البردة « خاصية هذه الأبيات الثلاثة إذا كانت عندك بهيمة لم تقبل التعلم فاكتبها فى زجاجة واغسلها بماء المطر واسقها للبهيمة فإنها

تذل وتتعلم ما أنت تعلمها بسرعة . وإن كانت لك مملوكة أو مملوك من العجم ، ولم يتعلم كلام العرب بسرعة فاكتب هذه الأبيات في رق غزال ثم علقه على عضده الأيمن فإنه يتفصح بسرعة بإذن الله تعالى . »

ومن قوله :

أيحسب الصب أن الحب منكتم إلى قوله :

والحب يعترض اللذات بالألم

قال الشيخ عبد السلام المتقدم ذكره : « خاصية هذه الأبيات عجيبة . وذلك أنك إذا كنت تتهم أحداً من النساء فاكتب هذه الأبيات في ورقة انزج وخلها حتى الوقت الذي تكون فيه نائمة ، فضع الورقة على ثديها الأيسر واجعل أذنك عند فمها فإنها تنطق بجميع ما تفعله في غيبتك من مليح أو قبيح . هذا مجرب صحيح . وكذلك إذا شككت في أحد أنه أخذ لك شيئا وأنكره فاكتب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغا وخذ لسان ضفدع وصيره في الجلد وعلقها في عنقه فإن المتهم الذي سرق لك شيئا يقربه من ساعته ويدهش ولا يستطيع أن ينكر ولا يخاصم أصلا ، فاعرف مقدار هذا السر العظيم » .

وهكذا استغل المشعوذون والدجالون قصيدة البردة لابتزاز الأموال والاحتيال على بسطاء الأحلام وضعفاء العقول . واتخذوا منها تمائم وأحجبة وشرعوا يوهمون السلاح بفوائد هذه التمائم ومنافعها ويتقاضون على ذلك ما يملأ جيوبهم . ومن الذي يستطيع أن يأتي بجلد ضفدع مدبوغ ولسان ضفدع ورق غزال وماء زعفران غير أولئك الذين خصصوا أنفسهم في مزاولة الاحتيال والنصب ؟

شهرتها .

وقد ترتب على ما تقدم أن سار ذكر البردة في الآفاق شرقا وغربا ، وحفظها الخاص والعام ، وتغنى بها الناس في الموالد والأذكار ، وأكثروا من تلاوتها في شتى المناسبات . وقد ترجمت إلى بعض اللغات الشرقية كالتركية والفارسية والأردية . كما ترجمت إلى بعض اللغات الأوربية . فترجمها إلى اللغة الفرنسية المسيو رينه باسيه وطبعها في باريس سنة ١٨٩٤ . كما ترجمها إلى اللغة الإيطالية السنيور جابر يلي وطبعها في فلورنسه عام ١٩٠١ . وكذلك ترجمت إلى اللغتين الانجليزية والألمانية .

وأقبل الشعراء عليها فمنهم من يصدرها ومنهم من يعجزها ومنهم من يخمسها ومنهم من يسبعها ، ومنهم من يتسمها ومنهم من يعشرها ومنهم من ينهج نهجها وينسج على منوالها .

وأوسعها الكتاب شرحا وتعليقا ووضعوا لها المناقب والفضائل والكرامات على نحو ما ذكرنا . وفي دار الكتب المصرية مجموعتان كبيرتان ، الأولى تحت عنوان تخاميس البردة المسماة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية » وهي تسع وستون تخميسا لم يعلم جامعها .

والثانية عنوانها « الشهب المضية في تخميس الكواكب الدرية » وهي ثلاثون تخميسا لم يعلم جامعها

ولا تخلو مكتبة في أوربا من شروح للبردة وتخاميس لها .

كيف اشتهرت البردة ؟

أنت تعلم أن البوصيري من أصل مغربي ، وأنه قضى بقية عمره في الاسكندرية مندمجا في سلك أبي العباس المرسي ، مجتهدا في نشر الدعوة للطريقة الشاذلية .

وقد كانت الاسكندرية في ذلك الوقت محط رحال كثير من المغاربة الذين كانوا يفدون عليها ويجدون من سذاجة الناس ما يشجعهم على الاشتغال بالنصب والاحتيال وادعائهم رؤية الطوالع وعلم الغيب والقدرة على جلب الثروة وكشف المخبأ من الكنوز وغير ذلك من ضروب الغش التي استحلوا بها أموال الناس .

وطفق هؤلاء المغاربة بعد زوال الدولة الفاطمية يعملون على الاحتفاظ بمكانتهم الأدبية ومستواهم المادي الذي كانوا عليه أيام الفاطميين . وهكذا رأينا أقطابا من أصل مغربي يظهرون فجأة وتوضع لهم المناقب وتخترع لهم الكرامات ومن هؤلاء الأقطاب أبو الحسن الشاذلي فقد قال فيه أنصاره ما لم يقل مثله في أكبر الصحابة والتابعين . ورأى هؤلاء المغاربة أن يكثروا من عدد

الأقطاب طمعا فى الثروة وجلبا للكسب فألفوا حول أبى العباس المرسى مثل ما ألفوا حول أستاذه الشاذلى، ثم ألفوا حول البوصيرى المغربى الأصل مناقب كثيرة ولقبوه بالإمام وأقاموا له ضريحا. وهكذا أخذت أضرحة الأقطاب المغاربة تكثر يوما بعد يوم فرأينا ابراهيم الدسوق فى دسوق، وأحمد البدوى فى طنطا، وعبدالرحيم القنائى فى قنا، ويوسف أبا الحجاج فى الأقصر. وأخذ المصريون يحملون إليها النذور ويقدمون لها القرابين ويتوسلون بها فى قضاء الحاجات. وبهذا افتتن القائمون على هذه الأضرحة وكلهم من أصل مغربى، واستحلوا أموال الناس بأكلونها بالباطل ولم يتورعوا عن استغلال الطرق المزرية وارتكاب المخازى والفضائح مع ضحاياهم ليستولوا بذلك على الأموال الطائلة. وأعانهم على ذلك جهل العامة وعدم وجود حكومات تضرب على أيديهم.

واتخذ المغاربة من « البردة » مجالا لنشاطهم، ووضعوا لها المناقب والفضائل، واحتكروا نسخها وتأجيرها وبيعها وشرحها وتفسيرها، كما كتبوا فى خصائص كل بيت من أبياتها. وحفظها أتباع الطريقة الشاذلية وصاروا ينشدونها فى الأذكار

قيمتها الأدبية:

لا جدال فى أن البردة من أروع القصائد التى قيلت فى مدح الرسول. فهى قوية فى أسلوبها غنية بالحكم الخالدة والتشبيهات الرائعة والاستعارات اللطيفة والمعانى التى عجز الشعراء عن الإتيان بمثلها والتى ضمنت للبوصيرى ذيوع الاسم وخلود الذكر. وقد اقتبس الشعراء الذين جاءوا بعده كثيرا من المعانى الواردة فى البردة. ومثال ذلك قوله:

فإن لى ذمة منه بتسميتى محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

فأخذ هذا المعنى شعراء كثيرون منهم أحمد شوقى حيث يقول:

يا أحمد الخير لى جاه بتسميتى وكيف لا يتسامى بالرسول سمى

وقال:

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم

فتداوله كثيرون ومن ذلك قول أحدهم:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

وقد أجاد البوصيرى إجادة تامة فى قوله:

كفاك بالعلم فى الأمى معجزة فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

فى حين أن شوقى لم يجد فى قوله:

ذكرت باليتم فى القرآن تكرمة وقيمة اللؤلؤ المكنون فى اليتم

ولم يلحق بالبوصيرى حين قال:

يا أيها الأمى حسبك رتبة فى العلم أن دانت بك العلماء

* * *

ولم ينتفع الشعراء بمعانى البوصيرى فى هذه القصيدة فقط، بل انتفعوا بأسلوبه وأغاروا على طريقته ونقلوا كثيرا من عباراته. ولعل هذا يرجع الى مظاهر القداسة التى أحيطت به هذه القصيدة وإلى الإجادة التامة التى وفق إليها البوصيرى فى البردة. وما أصدق أحمد شوقى حين يقوله:

المادحون وأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم

مديحه فيك حب خالص وهوى وصادق الحب يملى صادق الكلم

الله يشهد أنى لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم

وإنما أنا بعض القائلين ومن يغبط وليك لا يذمم ولا يلم

محمد سيد كيلانى

اعلان مناقصة

تقبل عطاءات بوزارة الشئون الاجتماعية (مشتريات) لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٢ سبتمبر عن توريد الأثاث والأدوات الصاج اللازمة للوزارة عام ١٩٥٠ — ١٩٥١ ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٢٥٠ مليما يضاف إليه مبلغ ٣٠ مليما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة الثلاثين مليما ٥٥٣٥

أنا... والبحر!

(مهداة إلى الأستاذ راجي الراعي)

للأستاذ صبحي إبراهيم صالح

« أيها البحر ! أيها الملك الجبار ، المحفوف بالأسرار !

إنني الساعة في ثبجك (١) ، أدنى ما أكون إلى عرشك ، بعد أن تجرعت في عبابك ماءك الأجاج ، ولقيت في سبيلك الأهوال من جنودك الأمواج . . .

لقد بلغتك بشق النفس لتقربني نجياً ، فهل أنت طاردي أم ستكون بي حفياً ؟

* * *

تبسم « ملك السواحل » ضاحكاً من قولي ، وكأنما أدركته الشفقة علي ، فأوحى إلى جنوده الأمواج : « أن انطلقوا جميعاً إلى الشاطىء القريب ، ودعوني وحدي مع الفضولي الغريب .. »

حتى إذا شرعت أمواجه تنحسر التفت إلي وقال : « تكلم ولا تخف إنك من الآمنين »

فتنفست ملء رئتي بعد أن احتبست من طول السباحة أنفاسي ، وأنشأت أقول للبحر الأثيج (٣) معجباً بحلمه ، فرحاً بما لقيت من كرمه :

— أتدري يا ملك السواحل أن أرز سجاياك سمة صدرك ، وشدة صبرك ؟

— أجل ... وبسعة صدري وشدة صبري استطعت أن أحتفظ بعرشي حين ثلت العروش ، وأن أصون تاجي يوم حطمت التيجان .

— لقد رأيت عرشك أيها البحر في ثبجك . وما لاح لعيني تاج على لجبك . . .

— وكيف يلوح الآن في الأصيل تاج لا يزين رأسي إلا قبيل الغروب ؟ إن تاجي هالة حمراء من نور الشمس حين تروم المغيب في الأفق البعيد .

١ ــ ثبج البحر وسطه ومعظمه ٢ ــ الماء الأجاج الملح المر
٣ ــ الأثيج العريض الثبج

— أنظرني إذن إلى وقت غيابها ، لعلي أرى هالتها تكلل رأسك الجميل

عنجر (٤) البحر شفتيه ، كأن طالبي الأخير لم يرق لديه ، ثم قال :

— أنظرك ؟ . . كلا . . . حسبك ما يأخذك الآن من سحرها ، وما تحسه من اتقادها ووهجها (٥) فاني أغار عليها من نظرة الإنسان ، ومن ملاطفة الهواء ، ومن نجوى السماء . .

— لله درك من عاشق ولهان ، ولله درالملوك حين يعشقون !

— نعم . . عاشق أنا ومدنف ؛ وإني لأصف معشوقتي بما لا يبلغ وصفه الشعراء . فعلى جبينها الوضاح نور يتألق ، وفي عينيها الزرقاوين شرارة تلهب ، وبين شفتيها الحمراوين خمرة تفور . أما خدها الأسيل فزنبقة من الخلد ، وأما شعرها الطويل فموج من ذهب ، وأما خصرها النحيل فأرهفته يد الخالق الفنان .

— ياليت شعراءنا يسمعون وصفك الخيالي ليعلموا أن أشعار الملوك ملوك الأشعار . وأنها تنطلق من أعماق القلب هـــازئة بالقوافي والأوزان .

— إن شعراءكم أيها الناس مغرورون ، وكثير منهم كاذبون . يكتفون بتقطيع البحور ووزنها ، ثم يصورون مالا تدركه بصائرهم ويتخيلون مالا حقيقة له في أنفسهم ، ويخدعونكم بزخرف الفاظهم فتقفون له ساجدين .

— ولكن أعذب الشعر أكذبه أيها الملك الشاعر .

— وإن للكذب فنوناً وأساليب ، أيها الفضولي الغريب ، فلقد تتخيل ما تشاء من الأخيلة الكواذب وأنت — مع ذلك — صادق الشعور صدقاً فنياً لا خلقياً . وإن لك أن تكذب ما حلا لك على أن تتلو وحي قلبك ، حين تفنن في كذبك .

— سأقول هذا لشعرائنا المعاصرين ؛ ولكن . . من لقنك هذا أيها البحر العظيم ؟

— ماهمتي . . . أجل . . الشمس التي تفيض على النور ، فتجعلني مرهف الحس والشعور .

٤ ــ عنجر شفتيه مدهما وقلبهما توهج ولمعها ٥ ــ وهج الشمس (بالتحريك)

— الشمس — دائماً الشمس — الست تبصر سواها في الوجود ؟

— ومالي لا أغمض عيني عن سواها وهي ربة النور !

— أنظر إلى السماء ... إنها — هي الأخرى — فاتنة حسناء حين يصفو أديمها ، ويتهلل وجهها ، فتسر الناظرين .

— السماء ؟! أكرهها

— لماذا أيها البحر ؟

— لأن سحابها الثقال تحاول أن تحجب عب ١ شمسي كلما تكاثفت ، ولأن نجومها التياهة ودت لو تعوض لألاء شمسي كلما طلعت ، ولأن قمرها المغرور ينكر الجميل ويحسب أنه ناسخ بنوره ضياء شمسي كلما سطع .

— أنت إذن تكره الظلام ؟

— ومن لا يكرهه في الوجود ؟ إن الظلام معلم النفاق الأول

— وكيف ذلك ؟ .

— إنه ستار صفيق ، وحجاب ثقيل . إن المجرم ليتوارى في جنح الظلام فلا تدركه الأبصار ؛ وإن ذا الوجهين لرابحة تجارته إذا عسكر ٢ الليل البهيم .

— بيد أن الحقائق لا تخفى طويلا .

— لأن النور هو الذي يزيل خفاءها ، ولو بقيت في الظلام لظل الناس جهلاء لا ينعمون بحقيقة ، بلها لا يطلعون على سر .

— أرجو أيها البحر أن يكون في قلبك من الصراحة كفاء حبك لها وثنائك عليها .

— إن لي منها مقداراً عظيما. الست تراني جارحاً والصراحة جارحة ؟ أولست تراني عاريا والصراحة عارية !

— أنت ؟ أنت أيها الملك عار ؟ وأين إذن أبهة الملك وزينة السلطان؟ أأنت أيها الجالس على عرشك عار وإن الخدم بين يديك يلبسونك ما تشاء ، وينتقون لك من الأزياء والألوان ما تريد ، فهي تارة زرق صافية بلون السماء في اليوم الصائف ، وهي تارة عكرة شواحب كلون السحاب حين يهدودر المطر، وهي أحياناً بيض نواصع من أثر الجليد في صنابر الشتاء ٤ ؟ ...

— ها ها ... اهذه أزياء وألوان ، في نظرك أيها الانسان؟

إنني — بالرغم منها جميعاً — عار لا يستر لباس . إنها تعلن صراحتي وتفضح ما ينفسي ، فكلما بدت مياهي زرقاً صافيات كنت ناعم البال رخي القلب ، وكلما بدت عكرة شواحب كنت شتيت الخواطر قلق النفس ، وكلما بدت بيضاً نواصع كنت جامد المشاعر خامد الإحساس . وما استطيع — وفي حالة من هذه الحالات — أن أكتم تأثري وانفعالي ، وتلك — لعمري — مزايا الصريح .

— ما أبرعك في الدفاع عن نفسك ! ولكن ... قل لي أيها الملك العاشق الشاعر الخطيب : متى ترضى ومتى تغضب ؟

— أرضى إذا رضي أصحابي ، وأغضب حين يغضبون .

— ما أوفاك ! ... ومن أصحابك ؟

— كل صريح لا يداور ، مخلص لا ينافق .

— ومن أعداؤك ؟

— الد اعدائي الانواء والرياح ،فإنها تخرج أثقالي ، وتقطع اوصالي ، وتجعل بعضي يموج في بعض .

— والحرب ؟

— ويل لي من الحرب ؟ أنها تساعد الأنواء والرياح نكايتي واستفزازي، ولاسيما حروبكم الأخيرة التي مزقت أيها الناس لفائف قلبي وقطعت أمعائي ، وعملتني أن أكون كالغراب، آكل لحوم الأموات الخنزة ٥ وأواريها في أحشائي

— ولكنك أيها البحر الجروز ٦ تأكل لحوم الأموات حتى في غير الحروب .

— هذا كذب وزور .

— كيف وأنت في السلم تلتهم في جوفك الأب فتختلف أبناءه يتامى ، وتبتلع في بطنك الحبيب فتفصله عن حبيبته،وتدفن في أحشائك الوحيد فتثكل بفقده أمه ؟ إنك قاس أيها البحر مهما أظهرت اللين فاجتذبت القلوب ، شرس ولو مثلت الوداعة فأجدت التمثيل .

— ماذا تقول ؟

— أقول إنك تتظـــاهر بكراهية النفاق وأنت غريق فيه

---

٢ = عب الشمس (بالتشديد والتخفيف ضوءها

٢ ـ عسكر الليل ترا كبت ظلمته ٣ ـ يهدودر المطر ينصب وينهمر

٤ ـ جنابر الشتاء : شعلة برودة ٥ ـ اللحوم الخنزة (بكسر النون وفتحها) المنتنة القذرة ٦ ـ الجروز الأكول أو العريم الأكل

كواعظ ينهى عن الخلق الذميم وهو يأتيه ، وأقول انك تلبس مسوح الرهبان ، ينقض على فريستك إنقضاض الثعبان .

— لقد أكثرت القول ياهذا وأنا صبور .

— وأقول إنك كناسة الغرب تصافح بيد من حرير . وأنت تبيت الغدر ، وتضمر أشد المكر ... اما كان خليقاً بك أن ترحم الملاحين الذين يمخرون عبابك ، والرحالين الذين يضربون فى مائك ، والمسافرين الذين ينزلون ضيوفاً عليك ، والسابحين الذين يغوصون فى قاعك ؟ أما كان جديراً بك أن تأخذ بأيديهم إلى الشاطىء بدلا من أن تغيبهم فى أعماقك ، أو تهشمهم على صخورك ، أو تلقى جثثهم عند أقدام جزرك ، أو تحبسهم فى مضيق خلجانك أو تجعل بقاياهم طعاماً لحيتانك ؟ !

— أيها الفضولى المتفلسف ! إنك تجهل حقائق الأمور . ما ينبغى لى أن أغرق أحداً وما أستطيع . إن أعدائى الرياح والأنواء تأبى إلا أن تزيد فى نكايتى واستفزازى فتثور فى وجوه أحبابى ، وتهوى بهم فى مكان سحيق .

— ربما اقتنعت بكلامك لو وقفتنى على سر هذه الطموم التى تعدها لنا معشر الناس .

— الطموم ؟ أية طموم تعنى ؟

— أعنى طمومك .. أعنى اللحوم الطرية التى تجول فى صدرك ، بل الحلى الجميلة التى تتدلى على تحرك ... أعنى الأسماك التى ترغب فى اصطيادها ، واللآلىء التى تولع باقتنائها ... أو ماتكفى هذه وتلك لتكون طموما لنا معشر الناس ؟

— وما ذنبى إذا جئتم تغتصبون حيتانى فأغرقتكم فى عبابى ، أو أقبلتم تسرقون مرجانى فأوصد عليكم بابى ؟ إن طمعكم يوردكم المهالك أيها الناس .

— ولكنك أحياناً تعدو علينا من غير أن نأكل حيتانك ، أو نسلب لؤلؤك أو مرجانك .

— ومتى عدوت عليكم ؟

— كلما جن جنونك ، وثارت ثورتك ، فرحت فيضانك تدمر المدن الوادعة ، وتدمدم على الدور الآمنة .

— لى بإقناعكم أن ليس هذا بعدوان منى أيها الناس من لى بإقناعكم أن العدوان لا يقوى عليه إلا ذو مرة وجبروت وأن ليس لى من القوة ما تزعمون ؟ انما فيضانى بكاء المهزوم المتراجع . إن عيونى لا تفيض إلا إلى حين تقتصر على الأنواء العاتية والرياح الفاشمة . وأنتم أيها الساكبن ضحايا دمعى المسكوب ، فوا رحمتاه للضعيف المغلوب .

— كفى ... كفى أيها البحر ! ما برحت عند ظنى بك ، فانك على قوتك تظهر الضعف ، وعلى قسوتك تزعم اللين ، وعلى نفاقك تدعى الإخلاص ، وتريدنا معاشر الناس أن نؤمن بدعاويك وننخدع بزخرف ألفاظك .

ولم يدعنى البحر أتم كلامى ، فلقد تقبضت صفحة وجهه فقام على عرشه وقعد ، ثم أرغى وأزبد ، وأنذر وتوعد ، ثم حشر جنوده الأمواج وناداها ، فأسرعن عاديات إليه من الشاطىء القريب ، وأيقنت أنى سعيت إلى حتفى بظلفى ، فاستسلمت للاقدار وطفقت أسبح تارة على ظهرى وتارة على جنبى ، وأخبط طوراً بيدى وطوراً برجلى ، وأريد أن أستغيث فلا تنطلق الاستغاثة من حلقى ، ثم قبض الله لى الريح عدوة البحر فعاردت قلول الأمواج إلى ناحية وأنشأت تدفعنى بكلتا يديها إلى ناحية ، حتى قاربت الشاطىء خائر القوى لا هث الأنفاس ، فتلقانى بعض السابحين وأنقذنى وسرنى ثم أيلغنى مأمنى .

ولما خرجت قدماى من المياه سمعت صوت البحر الأجش يجلجل فى الفضاء ، شامتاً بما نالنى من عناء : فإذا هو يقول وإن الأثير يردد صداه . « لقد عدت أيها الانسان إلى الشاطىء كما جئت إلى عرشى فى موج كالجبال ، وإنه لجدير بمن ظهر على أسرار الملوك أن يلقى الشدائد والأهوال ! »

فلما نجوت إلى البر صحت بالبحر بأعلى صوتى :

« أيها الملك الجبار ، المخوف بالأسرار ! لقد أصبحت الآن على رمل ساحلك ، أبعد ما أكون عن عرشك ، بعد أن عبيت كرة أخرى ماءك الأجاج . ولقيت الأهوال من جنودك الأمواج !

كلا . . لن أحاول أن تقربنى نجياً ؛ ولن أسألك أن تكون لى حفياً ! . . »

(طرابلس الشام) صبحى ابراهيم صالح

خواطر فى كتاب الله

الروح المعنوية

للاستاذ محمد عبد الله السمان

كثيرا ماتتعرض الأمة لأخطار جسيمة تقض المضجع وتقلق الأفكار، وتنغص العيش وتسلب الهدوء — فعندئذ تكون فى أمس الحاجة الى تقوية روحها المعنوية حتى لاتنهار، ورباطة جأشها حتى لايستولى عليها الجزع، وثبات قلوبها حتى لايتملكها الروع والفزع.

وكثيرا ماتتعرض الأمة لأزمات مستعصية تدعها مسابحة فى اجواء من الوهم، غريقة فى بحار من الوسوسة، شاردة فى بيداء من الحيرة، مستسلمة لكتائب القلق ونوازع الاضطراب

وكثيرا ماتحيط بها النوائب، وتحدق بها الشدائد، وتصوب اليها سهام المكائد، وتصب عليها الأرزاء فلا ينقذها من هذا سوى الصبر والثبات والايمان العميق:

«.. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

أما اذا بدأت الأمة فى كفاح يحفظ لها عزتها، ونضال يعيد اليها حريتها، وجهاد يدك معالم ذلتها، وراحت تدفع بأبنائها إلى المعمعة ليبذلوا دماءهم فى سبيل استقلالها، وليقدموا مهجهم لتحقيق غاياتها، وليجودوا بأرواحهم ليهبوها حياة طيبة وعيشة راضية فانها عندئذ تكون أكثر افتقارا الى تقوية الروح المعنوية فيحثها القرآن على الصبر والثبات:

«اصبروا وصابروا ورابطوا واذا لقيتم فئة فاثبتوا»

ويحذرها أن يتسرب الضعف الى نفوسها:

«فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم» ويبث فيها الثقة بالنفس ولو كانت قلة:

«كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين»

ويقوى فى نفوس أبنائها الثقة بالنصر لأنهم يجاهدون فى سبيل نصرة الحق ولأن للحق قويا مقتدرا كفيلا بنصرة جنوده:

«ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون — ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم — وليكم الله ورسوله والذين آمنوا — ومن يتولى الله ورسوله والذين أمنوا فان حزب الله هم الغالبون»

ويذكر جنودها البواسل بأن الأعمار آجال محددة ليكون ذلك باعثا لهم على الجرأة والاقدام والتضحية والمخاطرة

«وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا — لكل أجل كتاب — ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها»

ويكبر من شأن الهجرة فى سبيل دعوة الحق والاستشهاد من أجل نصرتها:

«ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون — الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون — والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم»

القاهرة محمد عبد الله السمان

المدرس بمدرسة علم الدين الابتدائية للبنات

تاريخ الأدب العربى

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى، ومستساب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مأساة حيفا

(من الحق ان نعت الانجليز بأنهم مثاليون فى بلادهم، مثاليون فى قيم النزاهة ومعايير الخلق وموازين الأنسانية والضمير... ومن الحق أيضا أن نعتهم بأنهم مثاليون فى غير بلادهم مثاليون فى الأنانية والجشع، وضمة الضمير والخلق، وانتفاء العدالة والانصاف...)

أنور المعداوى

لعل الانجليز أكثر شعوب الأرض أنانية وحب نفس؛ والمثل العليا والمبادىء الانسانية وصوت الضمير ليست إلا ألفاظاً جوفاء، لا وجود لمعانيها فى معاجمهم حينما تتعارض مع أنانيتهم ومصالحهم. والانجليزى مفرق فى برودة الطبع والحس والضمير، لا يعرف عدواً أو صديقاً، إنما يجرى وراء رغيف الخبز كما يجرى الكلب الجائع وراء من يحمل الخبز كائنا من كان.

ولعل أكثر الناس إحساسا بهذه المعانى ذلك النفر من الشباب العربى الذى تعلم فى معاهد الانجليز — ولا ندرى أكان ذلك لسوء حظهم، أم لسوء حظ الانجليز — ورآهم فى صور مزيفة من المثل العليا والديمقراطية الكاذبة فى بلادهم. أن هذا النفر من الشباب الذين تتلمذوا على الانجليز وتثقفوا بثقافتهم لا يؤمنون بديمقراطية الانجليز ومثلهم العليا. انهم على النقيض من ذلك يرونهم محرومين من هذه المعانى حتى فى بلادهم. هنالك الحواجز الفولاذية بين الطبقات فى المجتمع: سيد وعبد، نبيل وخادم، تعليم محتكر لطبقة الحاكمين وتعليم لطبقة المحكومين. والقسوة والفظاظة والظلم ليست إلا صورة ثابتة لا تتغير فى أخلاق الانجليز فى تاريخهم الحافل بالسيرة الحسنة فى أرلنده والهند والسودان ومصر وفلسطين، وفى كل مكان عاقب الله الناس بوجودهم فيه. أسمعت عن التاريخ بالفندال والهون والبرابرة الذين عاثوا بالحضارة الإنسانية فدمروها فى مطلع التاريخ الوسيط وطمسوا معالمها؟ إنهم لا يزالون يعيشون بكل ما فيهم من قسوة ووحشية وهمجية فى جلود الانجليز. ثار الأرلنديون على الظلم زمن حكم الملكة اليصابات ابنة هنرى الثامن فأرسلت إليهم جيشاً لإخماد الثورة، وحينما وصل إلى مسمعها الفظاعة التى تقشعر من هولها الابدان والتى اقترفها الجيش مع الأرلنديين بكت تلك الملكة وقالت كلمتها الخالدة: (حسبت أننى أرسلت إلى أرلندا مخلوقات يتحرك فيها الشعور الانسانى، ولم يدر بخلدى أن الانجليز ذئاب مفترسة جائعة لها جلود بنى الانسان). وذلك (ورن هاستنج) حاكم الهند العام الذى كان يؤجر الجيش البريطانى للفتك بالناس وتدمير حياتهم وإشاعة الذعر والهلع بينهم، وان كانوا اصدقاء للانجليز!

لقد عاش كاتب هذه السطور بين الانجليز فى بلادهم، وخارج بلادهم فعرفهم حق المعرفة، ورأى وسمع واختبر وخرج من كل ذلك برأى صائب ونتيجة صحيحة، ذلك أن الانجليز هم الأنجليز فى بلادهم وخارج بلادهم. فالذهب لا يكون ذهبا فى مكان ما ثم إذا انتقل إلى مكان آخر اصبح حديدا. هذه خرافة اثارتها الدعاية الانجليزية لتستر خزيها واثمها واجرامها فى بقاع الدنيا، وإذا استمعت إلى الانجليز فى بلادهم وسألتهم الرأى الصحيح فى (انهم مثاليون فى قيم النزاهة ومعايير الخلق، وموازين الإنسانية، والضمير ...) لشكوا فى ذلك كثيرا، ولحسبوا أن غيرهم المقصود بهذه النعوت.

والانجليزى إنسان شرس، متوحش الطبع، وقد زيف ظاهره ببرودة مصطنعة وتباله مقصود، يخيل لمن يراه أنه قديس من القديسين. وهو فى بلاده مخلوق تافه حقير، وخارج بلاده إله يجلس على قمم الأنام يحرم ويعطى، يرفع ويخفض، يذل ويعز. وهو فى الحالتين المخلوق الذى يحمل بين جنبيه قلبا من الصوان ونفسا متعطشة للدماء.

ويحدثنا علم النفس أن الحياة لا تجمع بين قويين، فإذا كنت قويا بدا لك ذلك الانجليزى هزيلا حقيرا ذليلا، وإذا ظهرت أمامه بالضعف — فالويل لك — انه يتقلب عليك فى طرفة عين وكأنه وحش مفترس ينهش احشاءك بالظفر والناب. وهو إذا ادبرت عنه تبعك، وإذا اقبلت عليه ادار ظهره إليك. هذه حقيقة لم يفهمها رجال السياسة عندنا — وهل عندنا رجال

سياسة ! — وقد فطن إليها اخصامنا فاستفادوا من ذلك وخرجوا بالغانم لأممهم وقضاياهم

* * *

نتنقل بعد ذلك إلى صورة رفيعة لعدالة الانجليز ونبل ضمائرهم وسمو اهدافهم ، وهي صورة من مأساة فلسطين . لا تتسع هذه المقالة للتفصيلات التي لا تسعها المجلات . وإنما نرسم بعض الخطوط الرئيسية رسماً سريعاً لتعين القارىء على فهم المأساة التي تقدمها مثلا على عدالة الانجليز .

حلم هرتسل في أواخر القرن التاسع عشر برجوع اليهود إلى أرض الميعاد ، واستحال هذا الحلم على يد حايم وايزمان — المحاضر في جامعة منشستر عام ١٩١٧ إلى وعد بلفور ذلك الوعد الذي يجمع بين الماء والنار : يعطي العرب الأمان والاستقرار في فلسطين ، ويمنح اليهود دولة بكل مفهوم معاني الدولة وراء كلمات كاذبة سطرت في ذلك الوعد للخداع والتضليل . ذكر السر هربرت صموئيل — أول مندوب سام يهودي على فلسطين في مذكراته — أن اليهود طالبوا بوطن روحي وأن الانجليز اصروا على إعطاء دولة يهودية ، وقد احتج عقلاء اليهود على هذا الكرم البريطاني لعميق اعتقادهم أن انجلترا لا تحفظ الود لإنسان في الدنيا ، وأنهم بذلك إنما يدبرون كارثة رهيبة لليهود مجتمعين في مستقبل قريب أو بعيد .

وأقبل اليهود في ظل الحراب البريطانية ، والعدالة الكسونية ، والقوانين الظالمة ، والبطش والجبروت والارهاق بما لم يدر في خلد محاكم التفتيش — أقبل اليهود ومعهم الاسلحة ، وراحوا يشيدون التكنات الحربية والمعاقل باسم المستعمرات ، ويملأونها بالأسلحة ، ويؤسسون المصانع الفتاكة لإنتاج الأسلحة الخفيفة ، وراح الانجليز يدربون جيشاً سرياً قوياً من اليهود ، حتى إذا ما تم كل ذلك أرادوا أن يجربوا بأس ذلك الجيش ، فغضوا الطرف عن إرهابية اليهود وتساهلوا حتى قتل الارهابيون زهرة شباب الانجليز . ولما برهن ذلك التلميذ النجيب على جدارته ودعه الأستاذ الماكر وتركه يحل المسألة بالطرق التي درب عليها ، وبعد أن وضع في يديه جميع الحلول .

وتقع مدينة حيفا على سفح جبل الكرمل على خليج عكا ، وقد بنى الانجليز حوضاً هائلا أصبح ممراً لتجارة الشرق والغرب ، وانتهت إليه أنابيب الذهب الأسود من العراق يتكرر ويمد الدنيا بالوقود .

وبنى اليهود على سفح الكرمل وقته أحدث مدينة وأجملها بالقياس إلى أحدث المدن العالمية سموها (هدار كرمل) . وأقام الانجليز في ذلك الجبل المطل على الميناء تحصينات هائلة من مدفعية ثقيلة للمحافظة على المرفأ ورد الغزاة .

واختار الانجليز أن تنسحب جيوشهم من مرفأ حيفا وأخذوا يتجمعون من أنحاء فلسطين ويركبون البحر ، وأخذوا منطقة واسعة حول الميناء وحولوها إلى ثكنات تعج بالجنود والعتاد .

وقبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في الخامس عشر من شهر أيار عام ١٩٤٨ باسبوعين أو ما يقرب من ذلك — راح الانجليز يسلمون لليهود المراكز الستراتيجية المهمة قبل انسحابهم منها .

ومدينة حيفا — عروس البحر الأبيض المتوسط التجارية — كانت غاصة بالعرب وتجارتهم ، وكان يسكنها مالا يقل عن ثمانين ألفا منهم . وكانت البضائع المكدسة على أرصفة الميناء للتجار العرب لا تقل أثمانها عن عشرين مليونا من الجنيهات ، وكان العرب يملكون في تلك المدينة من نقود ومتاع ومجوهرات بما تقدر قيمته بثمانية مليون من الجنيهات .

وأقبل المساء — ذات ليلة — وأقفل العرب حوانيتهم — وقد كان كاتب هذه السطور شاهد عيان في تلك الأمسية — وعادوا إلى منازلهم وناموا آمنين ، لأن الجيش البريطاني بكل قوته يجاورهم في الميناء .

وفي الساعة الرابعة صباحا أو ما يقرب من ذلك ، سلم الانجليز لليهود المواضع الحربية المهمة التي كانوا يحتلونها في المدينة وعلى جبل الكرمل بكل مافيها من عتاد ، وانسحبوا سراً في هدوء تام إلى منطقة الميناء وجلسوا يشاهدون التمثيلية .

وأوعزوا إلى اليهود ، فراحت عشرات الألوف منهم ، وقد حملت الأسلحة الفتاكة والأوتوماتيكية ، تشد أزرها المدفعية الثقيلة التي وضعت لرد الغزاة عن الميناء — راحت المدفعية الثقيلة

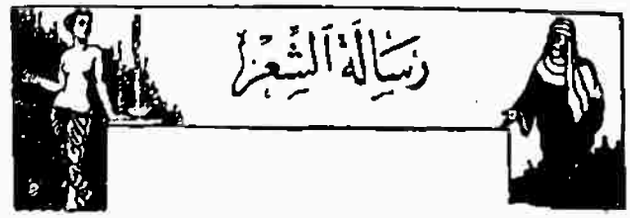

عبقرية الفن *

للاستاذ أنور العطار

وهبت لك الفكر الذى مضه الإسى
فأغنيت أحلامى وجددت لى فكرى

أيا زهرات الفن حييت من زهر ... ويا عطرها ما كان أبقاك من عطر
منحتك قلبى وارتضيت بشدوه
وليس لدى العشاق سلوى سوى الشعر

وعذبنى الشعر الطروب بدله ... فأيقنت أن الدل ضرب من السحر
فغنيت كالأطيار والفن روضتى ... كأنى أهوى ما أغنى ولا أدرى
وما كنت ممن هام بالخمر فانتشى ... ولكن إنشادى ألذ من الخمر
حمام على أيك ، ونور على ندى ... ونحل على زهر ، وعود على صدر
رفيف من الأحلام فى هدأة الدجى ... بهيمن كالأذكار فى ميعة الفجر

أطوف بحانات الفنون معربداً ... وما شفنى سكرى ولا رابنى أمرى
وأقتات بالأنغام والشعر هانئاً ... كأنى خيال هام بالأنجم الزهر

* من ديوان « وادى الأحلام » المائل للطبع

مواكب من أحلى الليالى شهدتها
أطالت تناجينى كطيف الهوى العذرى

وقلبى بدنيا الحب غيان سادر ... يحلق فى أوج السعادة كالنسر
فقير ولكنى من الفقر فى غنى ... وفى العسر ما ينسيك بحبوحة اليسر
أردد لحن الملهمين وأجتنى ... من الشوك إكليلا يتيه على الزهر
ألا أيها اللحن الذى ظل عازفا ... يغيب به جهرى ويبدو به سرى
وهبت لك الفكر الذى مضه الأسى
فأغنيت أحلامى وجددت لى فكرى

أقول لى — والحياة علالة —
ومية مهوى الروح فى الوصل والهجر

لهفتك أن وشيت عمرى بالأسى ... ورصعته يا مى بالأدمع الحمر
لآلىء ما جاد الزمان بمثلها ... ولا عرفت أسرارها لجة البحر
تتوق إلى إحرازها كل غادة ... وترنو إلى أنوارها مقلة العصر
ولولاك ما حن الفؤاد ولا شدا
ولا خط فى القرطاس سطراً على سطر

فأنت التى أوليتنى نعمة الهوى ... كبيت يحن الشطر فيه إلى الشطر
وأنت التى غنيتنى الشعر خالدا ... ووشحت أحزانى بآياتك الغر
وصيرت أيامى ظلالاً رخية ... وقد كنت منها فى محول وفى قفر
أعيش من الإبداع جذلان بالمنى ... وأحيا من الإلهام فى نائل غمر
كأنى هادنت الردى وأمنته
فأمرع كرمى واستطاع الطلى ثغرى

واليهود يشنون هجوما مركزا وحشيا على العرب النائمين فى بيوتهم وما هى إلا لحظات حتى كانت الأحياء العربية بأسرها أتونا يحترق. وأفاق الناس مذعورين وراحوا يترا كضون إلى الشوارع عراة كما كانوا فى فراشهم ، وأخذ اليهود يفتحون لهم الطريق إلى الميناء بالرصاص ليموتوا غرقا — كل ذلك والجيش البريطانى يشاهد المأساة — مأساة ثمانين ألفا من النساء والأطفال غير المسلحين يذبحون ذبح الماشية ، فكان منظر نيرون وهو يشاهد روما بعد أن أمر بحرقها ، أكثر انسانية من منظرهم . وتسامع العرب فى فى المدن والقرى المجاورة بمأساة اخوانهم فهرعوا من كل فج عميق فوجدوا الطرق المؤدية إلى المدينة قد سدتها دبابات الجيش البريطانى الثقيلة ، وراحت تطارد النجدات العربية برصاصها وتؤكد لهم أن الجيش فى المدينة قابض على ناصية الأمن ، وأن ليس فى المدينة أى شىء يستوجب القلق والاضطراب ، فعادت الجماهير على أعقابها مرغمة وهى تؤمن بصدق ما قيل لهم .

هذه هى المأساة التى شاهدها أكثر من أربعين ألفا من الجنود البريطانيين ، وهم يرون أمام أعينهم النساء والأطفال يجندلون ويحرقون وهم لا يحركون ساكنا ، وكانوا إلى جانب المأساة يمرون يغنون على أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ ويراقصون الفتيات الاسرائيليات ، ويفتكون بأعراض الفتيات العربيات المذعورات اللائى خرجن من منازلهن نصف عاريات .

بغداد «أمير»

ربيع غنى بالأغاريد والشذا يئس من الإدلال باليانع النضر
ونهر من الآمال يجرى بخاطرى
وفيض من النعماء فى أضلعى يسرى
غبرنا على الدنيا تروعنا النوى كأنا خلقنا للعذاب وللذعر
فإن نحن جرناها صحاحا من الجوى
فما حن مأسور إلى ربقة الأسر
نهارك يا دنيا كتاب محجب وليلك يا أخرى مطاف من البشر
ومن خير الأفراح فى عالم الرؤى أقام عليها لا يهنه بالزجر

بنفسى بقايا من حنين وغبطة
تلوح كلمع الضوء فى صفحة النهر
تدافعت الأمواه فيه كأنها عرائس أفكار ملأن من العبر
هنا الفرحة العظمى فكل لذاذة سوى لذة الالهام تمضى مع العمر
فإن تتمن الخلد أو تبتغ العلى فعش للندى والبر فى السر والجهر
ألم تر أن الله ساغك شاعرا
وأفنع من جاراك بالبذل والفقر
وخلت الغنى لهواً لقوم تناهبوا ويبد أرباب القساوة والكبر
وما الأمر فى الأحقاب إلا مفكر
يظل بآيات النهى خالد الذكر

سلام على الدنيا فما هى نغية
إذا إنت لم تشرب رحيق الهوى البكر
ولم تحن الالهام والحن والعلى
منيراً سماء الفكر كالكوكب الدرى
فما أنت إلا صورة الخير فى الورى
تميل إلى عرف وتعرض عن نكر
وترسم للدنيا سبيلاً إلى الهدى
لعل جمال الروح يقوى على الشر
تزينك أخلاق حسان كأنها
خلاصة أزهار الحداله والطهر
يعيش بنو الدنيا بناب ومخلب
وأنت بلا سهم يراش ولا ظفر
يحوطك أرواح لطاف حبيبة فمن حال بيض إلى حلل خضر
فليت الفتى يلقى بأحلامه الغنى وتكسب من ألحانه أعظم الأجر
كأن على قيثاره روح بلبل حبيس يغنى النفس بالدوح والوكر

إذا حن سال الشعر لحناً مسلسلاً وظلت عيون الحب من قلبه تجرى

إذا البدر لم ترسمه ألوان شاعر ولم تسقه سحراً فما هو بالبدر
وما الحب لو لم تجله كف بارع سوى الذل والهم المبرح والفقر
وما القلب ما هذا الصراع الذى به وهل هو إلا الصقر عاد إلى الصقر
وما أنت يا دنيا ألست قرارة لما يفجأ الإنسان من أعجب الغدر

فيا حانة الأيام حسبى أننى ت كتاب العمر سكراً على سكر
نذرت لك القلب الرهيف من الجوى
وما كان أغلى فى سبيل الهوى نذرى
وضمت لك الأشعار نذى عذوبة أحب إلى الأسماع من نغمة القمرى

هو الفن قد أنفق على الكون ظله فأشرق وجه الأرض بالمتع الثرى
وكم زال تاج واستبيحت ممالك ولكن تاج الفن باق على الدهر

دمشق أنور العطار

اعلان

الادارة الهندسية القروية بمجلس مديرية المنيا تقبل عطاءات لغاية ظهر يوم ٥ سبتمبر سنة ٩٥٠ عن عملية ردم برك نواحى تله وصفط الخمار مركز المنيا وبنى عبيد مركز أبو قرقاص . ويقدم الطلب على ورقة دمغه فئة ٣٠ مليما للحصول على الشروط والمواصفات من الادارة الهندسية بالمنيا نظير دفع ٥٠٠ مليما بخلاف ١٥٠ مليما أجرة البريد . ويمكن الاطلاع على الرسومات بالإدارة المذكورة أو بمصلحة الشئون القروية ن شارع محمد سعيد باشا بالقاهرة .

٥٥٦٣

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

فلم « الوعد الحق »

أشرت منذ أسابيع إلى مشروع فلم سينمائي يستقى من قصة « الوعد الحق » التي وضعها معالي الدكتور طه حسين بك ونشرتها دار المعارف في بناير الماضي . والذي فكر في هذا المشروع هو الأستاذ ابراهيم عز الدين على أثر عودته من الخارج ، إذ كان يدرس فن السينما في إحدى الجامعات الأمريكية ، فقد قرأ القصة ، ثم اتصل بمعالي الدكتور طه وعرض عليه أن يعدها للاخراج السينمائي ، فوافق معاليه بعد بحث الموضوع وبعد أن اقتنع بإمكان هذا العمل .

والقصة تتعرض أولا بالتحليل والعرض لحياة طائفة من الأرقاء والمستضعفين الذين كانوا يعيشون في مكة قبل ظهور الاسلام وعند ظهوره ، وتتبعهم من منشئهم وإقبال الطارىء منهم على مكة والعناية خاصة بعلاقاتهم بسادتهم وأحلافهم وإبراز الناحية الإنسانية في هذه العلاقات ، والتمهيد في ثنايا ذلك لاستقبال هؤلاء الضعفاء الدعوة الاسلامية لدى ظهورها بشوق شديد ، فهم قوم سفت نفوسهم واستعدت أرواحهم لتقبل هذه الدعوة ، وقد تهيأوا إليها لما رأوا من ضلال سادتهم وما أنكروا من فوضى العقائد السائدة ، ولما يرجون على يدي الدعوة الجديدة من المساواة والحرية والأخاء الإنساني إذ لا يفضل أحد أحداً إلا بعمله وكفايته

وتأتي بعد ذلك الخطوة الثانية التي مهد لها ، وهي ظهور الإسلام وإسراع أولئك إلى الدخول فيه . وهنا يلتفت إليهم التاريخ ليسجل في صفحاته ما أظهروه من الجلد وما أخذوا أنفسهم به من الصبر والثبات على اضطهاد طغاة قريش لهم واستبدادهم بهم وتعذيبهم إياهم ، لا يثنيهم شيء من ذلك عما أخذوا فيه ولا ينال من إيمانهم أي منال .

وتسير الدعوة في طريقها ، ويقوى المسلمون ، ويعز بالإسلام أولئك المستضعفون ، ثم يصيرون أئمة وأمراء في الدولة الاسلامية الديمقراطية ، ويتحقق ما وعدهم الله به ، ووعده الحق ، في قوله تعالى « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون »

ذلك موضوع القصة ومرماها ، وقد وفاه قلم الدكتور طه حسين حقه من التصوير الأدبي والتبيين الكتابي . والمرجو أن يبرزه فن السينما بوسائله ويدنيه من جماهير الناس ليرجع بهم إلى مثل الإسلام العليا ، ونرجو أن يكون الوقت قد حان لأن ننتفع بهذه الوسائل الحديثة ، التي تتخذ للاتصال بالجمهور والتأثير فيه وإمتاعه بالإنتاج الرفيع ، في شؤوننا الجدية وتاريخنا المجيد . ولا شك أن هذه الفترة التي تعرض لها قصة الوعد الحق هي أعظم فترة في تاريخ المسلمين . وقد رأينا على الشاشة أفلاماً كثيرة تعرض نواحي مماثلة لموضوعنا في الدين المسيحي ، وهي أفلام عالية لا يقتصر الإعجاب بها على المسيحيين وحدهم ، فقد شاهدناها نحن في بلادنا وأخذنا بروعة ما تعرضه من الكفاح والصبر والثبات على الإيمان . ونحن الآن مستبشرون بهذا المشروع لعله يتمخض عن فلم بعد من هذه الأفلام العالمية فيرفع شأن الفن المصري كما يرفع شأن الإسلام والمسلمين .

ومن حيث إن الفلم يقدم شخصيات جليلة كعمار بن ياسر وأبويه وبلال وصهيب وغيرهم ، فقد اقتضى الأمر أن يستأذن في ذلك رجال الدين ، فأذن صاحبا الفضيلة مفتي الديار المصرية الحالي والمفتي السابق ، وأظهرا استحساناً شديداً له .

وقد أعد « السيناريو » وضعه أولا الأستاذ عز الدين ، ثم راجعه معالي الدكتور طه وأقره بعد جهد كبير . وسيبدأ بالتصوير والإخراج باستديو مصر في منتصف سبتمبر القادم ، ويقدر لتمام هذا العمل نحو شهرين بكون الفلم بعدهما معداً للعرض ، ويجرى الحوار بلغة عربية فصيحة تجمع بين السهولة وسمات اللغة التي كان يجرى الخطاب بها في عصر القصة .

وهو فلم ثقافي ، لا تهريج فيه ولا ابتذال بطبيعة الحال ، ولكنه لن يخلو من عنصر المرح ، وذلك بسخرية الحوادث من أعداء

الدعوة الإسلامية، وعرض بعض مباذلهم فى الحانات وما فيها من غناء ورقص القيان، كما تقدم أغان بدوية.

والذى يقرأ القصة المكتوبة يتوقع ما سيكون عليه الفلم من سبك السرد والتشويق بحسن الترتيب والمفاجآت.

وستؤخذ بعض المناظر فى الحجاز، على أن أكثر المناظر سيعتمد فيها على الوصف التاريخى كدار الأرقم بن أبى الأرقم التى كان يجتمع فيها المسلمون فى أول عهد الإسلام وكذلك ملابس البدو والحضر فى زمان القصة.

ويشترك فى التمثيل عدد كبير من الممثلين والممثلات ومما يهتم به الآن البحث فى إسناد الأدوار إلى اللائقين لها، وهى ناحية مهمة جداً يتوقف عليها مدى النجاح فى تقديم شخصيات القصة، وهى أيضاً ناحية عسيرة فقد جرى الأمر فى الأفلام المصرية حتى الآن على أن يضع المؤلف القصة بحيث (يفصل) أدوارها على قدود الممثلين والممثلات الذين يشتركون فى التمثيل، فهو يضع دوراً لهذا المضحك، ودوراً لهذه الراقصة و... الخ.

أما نحن الآن فبازاء عمل آخر، وضع كما جرت الحياة وكما اقتضى الانفصال الفنى، فليس هنا إلا حسن التصرف فى الاختيار ووضع كل فى موضعه والتوفيق هو أول وآخر ما يرجى.

بين الدكتور زكي مبارك وسكرتير تحرير الرسالة

كتب الدكتور زكى مبارك فى «البلاغ» كلمة تعرض فيها لما كنت أخذته على الأستاذ محمود غنيم من تشبيهه معالى الدكتور طه حسين بك بابن العميد، وقد بدأ الدكتور مبارك كلمته بكلام ذكره قبل ذلك غير مرة، قال إنه كان يشترك فى تحرير «الرسالة» ثم وقع بينه وبين صاحبها خلاف، وقال إن المجلة (الرسالة) لا تذكر اسمه لذلك.. وأنا أعجب من الدكتور زكى مبارك كلما ذكر ذلك، فإن الأستاذ الزيات يحبه ويذكره بالخير دائماً، أما هو فتراه يتحدث عما بينهما من خلاف مزعوم، إلا أن يكون خلافاً من جانب واحد هو جانب الدكتور زكى مبارك! وقراء الرسالة يشهدون أن اسم الدكتور زكى مبارك ليس ذكره محرماً فى المجلة.. وكثيراً ما يرد فى باب الأدب والفن خاصة وأذكر أن

حديث الأسبوع

□ اتفق جماعة من الأدباء أصدقاء الشاعر الكبير المرحوم الأستاذ أحمد الزين، على جمع شعره من الصحف والمجلات التى نشر بها وإخراجه ديواناً، وذلك بتتبع هذا الشعر منذ بدأ ينشر فى الصحف. ومما يذكر أن معظم شعر الزين نشر فى الرسالة والثقافة والأهرام.

وقد بدأ أولئك الأدباء فعلا فى تنفيذ ما اتفقوا عليه.

□ أوشكت الطبعة الأميرية على الانتهاء من طبع ديوان المتنبى بن عباد الذى قام بجمعه وتحقيقه الأستاذان حامد عبد المجيد وأحمد بدوى. ومما يذكر أنهما جمعا شعر هذا الديوان من المخطوطات والمؤلفات المختلفة، فكونوه منها ولم يكن له وجود مستقل. وقد أشرف على العمل فى هذا الديوان ومراجعته معالى الدكتور طه حسين بك.

□ اجتمعت أخيراً لجنة ترقية التمثيل العربى برياسة معالى الدكتور محمد صلاح الدين بك، وقررت تكوين فرقة نموذجية، تضم ثلاثين من خريجى المعهد العالى للتمثيل، وخمسة من ممثلى وممثلات الفرقة المصرية القدماء، واثنين من خريجى المعهد ممن كانوا يعملون بالفرقة.

— تقرر الاحتفال بمرور ٧٥ عاماً على تأسيس الجمعية الجغرافية الملكية وبمرور ٢٥ عاماً على إنشاء جامعة فؤاد الأول، فى أواخر ديسمبر وأوائل يناير القادمين.

□ كان الدكتور عبد الحميد يونس قد وضع للاذاعة المصرية تمثيلية «تباشير النصر» موضوعها الهجرة النبوية، فعهدت الإذاعة إلى الأستاذ أمين الخولى أن يراجعها، وكان الحوار يتضمن أن المشركين وجدوا عند الغار شجرة، فكتب الأستاذ الخولى بازاء هذه العبارة: لا يوجد شجر عند الغار لأنه صخرى. فلما أذيعت التمثيلية جد ذلك سمع الناس أحد الممثلين يقول فى الحوار: لا يوجد شجر عند الغار لأنه صخرى!

آخر مرة جاء فيها اسم الدكتور زكى مبارك يوم قلت انه أنكر على الأستاذ محمد عبد الغنى استعمال مجداف السفينة زاعماً أن كلمة « مجداف » خطأ ، وقلت إن هذه التخطئة لا تليق بالدكتور زكى مبارك الذى يطالب بعضوية المجمع اللغوى ، لأن الاستعمال صحيح والكلمة معروفة لا تحتاج إلى الغوص .

ويسميني الدكتور زكى مبارك فى كلمته « سكرتير تحرير الرسالة » وأنا لست إلا محرراً بها فقط .

قال الدكتور زكى مبارك : « القضية أن المعلمين أقاموا حفلة تكريم لمعالى الدكتور طه حسين بك فى ناديهم ، وأن الأستاذ محمود غنيم ألقى قصيدة زعم فيها أن الدكتور طه أعظم من ابن العميد . وهنا يقول سكرتير تحرير الرسالة ومن هو ابن العميد ؟ إنه أصغر من أى كاتب من كتاب الطبقة الثانية فى عصرنا هذا وسبحان من أنعم على سكرتير مجلة الرسالة بنعمة الجهل ! إن ابن العميد سيظل أعظم كتاب اللغة العربية ، وعلى ذلك الجاهل أن ينظر فى كتاب النثر الفنى وهو موجود بمكتبة الرسالة ، وفيه أطلت الشرح لحقيقة الرجل الذى خلعوا عليه لقب الجاحظ الثانى »

وأنا إذا كنت « أجهل » ابن العميد فما أراني بحاجة إلى أن أعرفه من كتاب النثر الفنى مادام صاحبه يقول عنه إنه أعظم كتاب اللغة العربية ! وسبحان من أنعم على قائل هذا بنعمة العلم ! ألا يعلم صاحب النثر الفنى أن ابن العميد أستاذ الدرســـة التى أفسدت الكتابة العربية ؟

وأنا أعنى بانكارى على الشاعر التشبيه بابن العميد وجعله مثلا فى الكتابة — أن المقارنة لا وجه لها ، لأن الكتابة العربية المزدهرة فى هذا العصر أصبحت شيئاً آخر غير ما كان يكتب ابن العميد وأضرابه ، فالعصر غير العصر ، والكتاب الآن يتناولون شئون الحياة ويعنون بأهدافهم من الكتابة على نحو بعيد جداً مما كان يصنع أولئك الكتاب .

وليت شعرى ماذا ترك الدكتور زكى مبارك لنفسه حينما قال إن ابن العميد أعظم كتاب اللغة العربية ؟ ! هل يستطيع ابن العميد أن يكتب صفحة « الحديث ذو شجون » بالبلاغ .. !؟ وهل أنا « جاهل » إذ أقول إن الدكتور زكي مبارك أكتب من ابن العميد ! .

ويقول الدكتور زكى مبارك : « ويقول سكرتير مجلة الرسالة ومهما يكن من شىء — كما يعبر عميد الأدباء — فان ... ومعنى هذا أن عبارة « ومهما يكن من شىء » من مبتكرات الدكتور طه حسين ، وليس هذا بصحيح ، فهى من مبتكرات سيبويه فى الكتاب » .

وأنت تراه يفسر ويرد على تفسيره . . . فأنا أقصد أن العبارة من لوازم الدكتور طه حسين ، ولم أقل إنها مبتكراته ، ولكل كاتب أو لأكثر الكتاب ألفاظ يكثرون استعمالها ، وليست هذه الألفاظ من مبتكراتهم ، وينفرد الدكتور زكى مبارك بلوازم أخرى غير تكرار الألفاظ ، منها أن يكرر الخلاف المزعوم بينه وبين صاحب الرسالة ، ومنها حكاية الحفلة التى أقامها المغفور له محمود بسيونى بك لإصلاح مابينه وبين الدكتور طه ، ومنها أنه من سنتريس . . الخ .

ولم يبين لنا الدكتور زكى مبارك — لنستفيد من علمه — كيف أن عبارة « ومهما يكن من شىء » من مبتكرات سيبويه ، وهل جاءت فى سياق تعبيرى ، أوجاءت عند تفسيره « أما » بأن معناها « مهما يكن من شىء » وهل يعد هذا ابتكاراً ونحن فى معرض الأسلوب الكتابى ؟

ومن استطرادات الدكتور زكى مبارك فى هذا الصدد قوله « وكان سكرتير مجلة الرسالة طفلا يحبو حين نشرت فى جريدة المقطم سنة ١٩٢٧ مقالات بعنوان أغلاط سيبويه »

وماذا لو كان ذلك ؟ لقد شببت بعد وقرأت له كثيراً ومازلت أسأل الله له طول العمر مع الصحة والعافية .

عباس خضر

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة

لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثمن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

حول الأزهر : اقتراح

ليعلم أساتذتي وإخواني الأزهريون أنني لا أريد إلا الخير للأزهر . وأنا كأزهري يعتز بأزهريته أرجو أن يتقبل ما يكتبه الكاتبون حول إصلاح الأزهر بقبول حسن . وليس من ضير أن ينقد الناقدون ويقترح المقترحون . فالنقد وسيلة إلى الإصلاح . ونحن نريد أن يقابل هذا النقد بصدر رحب ويدرس دراسة شاملة . بذلك يكون هناك تجاوب بين الجهتين التي تنقد والتي تدرس النقد وتعرضه على بساط البحث .

أنا أعرف أن هناك طائفة من أساتذة الأزهر كلفة بالإصلاح داعية إليه من زمن بعيد . وقد لمسنا بأنفسنا ما أبداه الطلبة من رغبات ملحة في إصلاح برامج الأزهر ؛ فلماذا لم يتضافر أساتذتنا الداعون إلى الإصلاح فيتقدموا باقتراحات تنهض بالأزهر . وتنزله منزلة تليق بجامعة من أقدم الجامعات في العالم ؟ ونحن نتقدم في هذا المقام باقتراح متواضع نرجو أن يحظى بالدراسة والقبول .

لكي ننهض بالدراسة في معاهد الأزهر الابتدائية والثانوية أرى أن يعلن الأزهر عن مسابقة يعلن فيها رغبته في تقديم مؤلفات حديثة في المواد التي تدرس في هذه المعاهد ورأيي أن هذا الإعلان يحدث منافسة محمودة بين أساتذة الأزهر ويمهد للإصلاح سيره الطبيعي . ثم اقترح يا سادتي أن تدرس اللغات الأوربية إبتداء من السنة الأولى الثانوية ، بذلك يخرج الأزهر علماء محيطين بثقافات مختلفة يشقون طريقهم في الحياة الاجتماعية بنجاح . وفضلا عن ذلك فإن الأزهر يستطيع أن يحقق رغبات الطلبة فيقنع وزارة المعارف بإنشاء أقسام للعلوم العربية في معاهد المعلمين الابتدائية يقبل فيها الطلاب حاملو الشهادة الثانوية من الأزهر .

أما عن الدراسة في الكليات فقد قلت سابقا إنه ينبغي أن ترتقي بهذا الجانب من التعليم الأزهري ونضفي عليه الصبغة الجامعية . وهنا أذهب بعيداً فأرى أنه يجب أن تطبق النظم المعمول بها في الجامعات المصرية على كليات الأزهر . ولقد رأى رأيي هذا بعض الأساتذة ، ورأوا أن تهذب البرامج ، ويتقدم أساتذة الكليات مؤلفات حديثة توائم رقي العصر . ثم أرى أن تكون الشهادات التي تمنحها كليات الأزهر هي نفسها الشهادات التي تمنحها كليات الجامعات المصرية ، ويستتبع ذلك أن توجد دراسات عليا على نمط مثيلاتها هناك ، وأن توجه البعوث إلى مختلف الجامعات الأوربية ويكون أعضاؤها من حاملي الليسانس من كليات الأزهر

وبعد فهذا رأيت رأيته أجلت به ما رسخ في اعتقادي . وقد يرى إخواني غالياً في رأيي ولكني أعتقد أنه لا بد من هذا التجديد ليتحقق الإصلاح الحقيقي للازهر معاهده وكلياته . بذلك نجد الأستاذ الصالح والكتاب الصالح وسائر ركب الحضارات وتقف جامعتنا الإسلامية الكبرى الخالدة في مصاف أرقى الجامعات

أزهري مجهول

الى الأستاذ ابو رية

سلام عليك ورحمة الله ووفقك لاستخراج الكنوز الرافعية المبقرية الاسلامية لتم بها نهضة العقلية الممتازة في الشرق .

وبعد فان بشرى رسائل الرافعي قد لفتت قلوب الواعين فاثنوا عليك ثناء جميلا وودوا لو انضم اليك في عملك النبيل بقية الفضلاء الأدباء الرافعيين ليكملوا نشر آثار امامهم الفذ كما كان من عمل الذين حفظوا الأدبين الخالدين : أدب الشيخ عبده وأدب تيمور ، على أنهم يعلمون ان أدب الرافعي هو أدب الند في تمامه ونضجه وان مكان صاحبهم في العرب يقابل مكان إقبال صاحب (الباكستان) ولكن هذا هنالك وذلك هنا ... انهم يعلمون أنه صاحب (أسرار الاعجاز) الذي بنى فيه علم البيان العربي بناء يناسب عصر الذرة كما يقول الصديق الأستاذ منصور جاب الله ؛ وأنه لحق ، فإن التحليل الرافعي لمسائل البلاغة هو تحليل ذري ..

لقد قسم الذرة في بلاغة العربية . وما من ريب في أن الأستاذ الكبير سعيد العريان يعلم أن الرافعي حقق (ديموقراطية الأدب) في عبقريته الخالدة (أغاني الشعب) ومن يعرف هذا ان لم يعرفه سعيد ؟ — أسعد الله به الادب — فانه جهينة هذا الأمر وأرجو أن يبقى كذلك دائما .

وبعد فيا أيها الأستاذ أبو رية امض قدما فقد سرت بك العربية والسلام .

محمود الطاهر لاشين

سكك حديد الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى أقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا —

قسم النشر والاعلانات

بالإدارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة